الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي
التخصص: نقد حديث ومعاصر

العنوان:

النّقد النّسوي في النهضة العربية في كتاب بين الجزر والمد لـ 'مي زيادة'

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:
- بوزيني مروى
- مرهون راضية

تحت إشراف الأستاذ:
- د.صليحة لطرش

لجنة المناقشة:

1-أ/رفيقة بلهادي.....	جامعة البويرة	رئيسا
2-أ/صليحة لطرش.....	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3-أ/ سارة محفوظ.....	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صل الله عليه وسلم

في لحظة تتقاطع فيها مشاعر الفخر بالامتنان، نجد أنفسنا عاجزين عن اختزال ما يختلج في قلوبنا من تقدير وعرفان في سطور قليلة، فمسيرة إعداد هذه المذكّرة لم تكن مجرّد عمل اكاديمي، بل كانت رحلة غنيّة بالتّجارب، محفوفة بالدروس، ومزدانة بدعم أولئك الذين آمنوا بنا وبقدراتنا، نتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان والامتنان إلى استاذتنا الفاضلة صليحة لطرش التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها السّديدة، كانت الموجّهة والدّاعمة فلها منّا كلّ الاحترام والتّقدير

كما لا يفوتنا ان نشكر كافة الأساتذة الذين نهلنا من علمهم خلال سنوات دراستنا ، ولا يسعنا في هذا المقام الا ان نعبّر بخالص الامتنان للعائلة والاهل على دعمهم الدائم...

إهداء

أهدي نجاحي إلى نفسي وإلى من غرسوا في القلب الحلم وسقوه بالدّعاء، إلى السّند الذي لا يميل مهما قست الأيام.

إلى من ارهقت الدنيا كاهله في سبيل راحتي واسعادي، الى من جُعِلت الجنّة تحت اقدامها فكانت مصدر العطف والحنان: أمّي وأبي زهرة حياتي وجنّتي

إلى من شدّ الله بهم عضدي فكانوا خير معين اخوتي، الى من كانت الصّديقة والسند اختي

راضية

إهداء

لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوف بالتسهيلات لكنني فعلتها

فالحمد لله الذي يسر البدايات وبلغنا النهايات بفضله

اهدي هذا النجاح والتخرج لنفسي الطموحة والرائعة

الى ضلعي الثابت واماني الابدي حبيبي وملهمي الاول سندي ومصدر قوتي الى النور الذي انار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي ابدا إلى العزيز من حملت اسمه فخرا ابي الغالي

الى اليد الخفية التي ازالت عن طريقي العقبات إلى الجسر الصاعدة به للجنة ومن كانت دعواتها تحمل اسمي ليلا نهارا محبوبتي وكنزي أمي الغالية

إلى من وهبني الله نعمت وجودهم الى مصدر قوتي وارضي الصلبة وجدار قلبي المتين اخوتي نجيب ورمزي والى اختي وتوأم روحي صفاء

مروى

مقدّمـــة

لقد شكّلت النّهضة العربيّة مهدا للعديد من التّيارات الإصلاحيّة التي ظهرت نتيجة للتّحوّلات الفكريّة والثّقافيّة العميقة خلال القرن التّاسع عشر، إذ يعتبر النّقد النّسوي أحد هذه التّيارات النّقدية التي جاءت استجابة لتطلّعات المرأة العربية في ظلّ ظروف أوجبت الدّفاع عنها وعن قضاياها كالتّعليم والحريّة، والمشاركة في بناء المجتمع والمساهمة في تغيير الواقع، وابراز مكانتها واسترجاع حقوقها.

وقد تبلور هذا الوعي النّسوي على يد العديد من المفكّرين الذين ساهموا في تشكيل الصورة الجديدة للمرأة اذ تعدّ 'مي زيادة' من أبرز رائدات هذا التّوجه بوصفها ناقدة ومفكّرة نهضويّة حملت على عاتقها مسؤوليّة الدّفاع عن المرأة، ويمثّل كتابها المعنون بـ ' بين الجزر والمد' أهمّ المؤلّفات التي تعكس الملامح الأولى للنّقد النّسوي العربي خلال فترة النّهضة العربية، من خلال عرضه لمواضيع اجتماعيّة وثقافيّة وأدبيّة سعت من خلالها الكاتبة إلى معالجة القضايا التي تخص المرأة من خلال طرحها للتمثيلات الثّقافيّة والاجتماعية التي يسعى النّقد النسوي إلى تفكيكها وإعادة صياغتها بهدف إعادة الاعتبار للمرأة ومحاربة الصّفات السّيئة المنسوبة إليها لازمان مضت .

لقد سعينا إلى البحث في موضوعنا الموسوم بـ ' النّقد النّسوي في النّهضة العربيّة في كتاب بين الجزر والمد لـ 'مي زيادة' ' نظرا لعدّة دوافع ذاتيّة وموضوعيّة ساقتنا الى التّعمق والغوص فيه نذكر منها:

-أهميّة الموضوع كونه شاملا يجمع بين القضايا التّحرريّة للمرأة والنّهضة العربيّة.

- أهميّة القضايا التي تناولتها الاديبة في كتابها 'بين الجزر والمد'.
- الاهتمام بالمواضيع التي تخصّ المرأة، وحبّنا للأدب النّسوي عامّة.
- إبراز مكانة المرأة وقدراتها وإبداعها لأنّها لم تحظى بالقدر الكافي من الدّراسات الاكاديمية، الاهتمام كذلك بشخصية المرأة كونها أساس المجتمع.

كانت انطلاقتنا في هذا البحث من الاشكاليّة الجوهريّة: كيف عالج النّقد النّسوي قضايا المرأة خلال النّهضة العربيّة؟ وكيف جسّدت 'مي زيادة' هذا الموضوع في صفحات كتابها بين الجزر والمد ؟ ما هي طبيعة الخطاب النّسوي الذي جاء في سياق النّهضة العربيّة؟

للإجابة عن هذه التّساؤلات اعتمدنا على المنهج الوصفي التّحليلي، فقمنا بتقسيم البحث الى: مدخل وفصلين وخاتمة، حيث أشرنا في المدخل الى بعض المفاهيم الاساسيّة المتعلقة بالأدب النّسوي عامّة والنّهضة العربيّة التي يجب ان يحيط بها الباحث من أجل الحصول على رؤية أوسع على الموضوع.

كما تطرّقنا في الفصل الاوّل الذي عنونّاه بـ 'النّقد النّسوي: المفهوم والنّشأة': إلى تحديد مفهوم شامل للنّقد النسوي بما فيه من مصطلحات وآليّات، تحدّثنا عن نشأة النّقد النّسوي وأدرجنا بعض الآراء النّقديّة حول الموضوع.

أمّا الفصل الثاني فأطلقنا عليه اسم 'تجلّيات النّقد النسوي خلال النّهضة العربيّة من خلال كتاب بين الجزر والمد لـ 'مي زيادة'، عرضنا في هذا الفصل كتاب بين الجزر والمد، فقدّمنا نبذة عن الكاتبة وحياتها، وبطاقة قراءة شاملة لمحتوى الكتاب، أمّا تقديمنا للمواضيع ونقدها والاسهامات النقدية النسوية التي حملها هذا الكتاب فقد نالت القسط الأكبر من الدّراسة.

أمّا الخاتمة فقد جاء فيها ذكر لأهمّ النّتائج التي تحصّلنا عليها من خلال بحثنا في الموضوع.

نطمح من خلال دراستنا هذه إلى تحقيق بعض الأهداف منها:

-دراسة ملامح النّقد النّسوي في النّهضة العربية الحديثة.

-رصد تمثّلات المرأة وصورتها في خطاب النّهضة من منظور نسوي.

-ابراز دور مي زيادة بوصفها صوتا نسويا مبكّرا ساهم في تأسيس الوعي النّقدي النّسوي العربي.

-ابراز قيمة كتاب بين الجزر والمد كنص نسوي.

-الكشف عن مظاهر الوعي النّسوي وتحديد القضايا التي يهتم بها.

-تمهيد الطّريق لدراسات مستقبلية تقارن بين مي زيادة وكاتبات نسويات اخريات

تطلّب بحثنا هذا قراءة الكثير من المصادر والمراجع تمثّل اهمّها في:

- كتاب بين الجزر والمد لـ 'مي زيادة'
- كتاب مدخل في نظرية النّقد النّسوي وما بعد النّسوية لـ 'حنفاوي بعلي'.
- كتاب تاريخ الادب لـ 'حنا الفاخوري'.

واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إعداد هذا البحث، من بينها عدم الحصول على بعض المراجع التي تتحدّث عن النّقد النّسوي العربي، وعدم القدرة على تحميل بعض الكنب الثّرية بالمعلومات التي نخدم الموضوع.

وفي هذا المقام نتقدّم بأسمى عبارات التّقدير والشّكر والعرفان لأساتذتنا في قسم اللغة والأدب العربي وعلى رأسهم استاذتنا المشرفة التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها المهمّة التي كانت سببا في تقديمنا لهدا البحث كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة كلّ بمسمّاه.

وأخيرا نتمنى ان نكون قد وُفِقنا في عملنا هذا وان نكون قد قدّمنا المعلومات الكافية للقارئ عن النقد النسوي والكتابة النسوية النهضويّة.

مدخل

1: مفهوم الأدب النسوي:

الأدب النّسوي هو فرع أدبي لطالما حظي بالكثير من الجدل بين موافق ومعارض، فتعدّدت المصطلحات في تسميته كالأدب النّسائي، أدب المرأة، الأدب الأنثوي، الأدب النّسوي، والكتابة النّسوية.

يقول إبراهيم 'محمود الخليل' في مفهومه عن الأدب النسوي: "هو الأدب الذي يؤكّد وجود إبداع نسائي وآخر ذكوري لكل منهما هويّته وملامحه الخاصّة وعلاقته بجذور ثقافة المبدع وموروثه الإجتماعي والثّقافي وتجاربه الخاصّة ...".[1] أي أنّ الأدب النّسوي هو تأكيد لوجود العنصر النّسائي المبدع الذي يحمل هويّته الخاصّة.

وقد عرّف الأدب النّسوي عند الغربيين بأنه "مجمل المؤلّفات التي كتبتها النّساء، وأوصت الدّراسات النسوية باستعمال عبارة محايدة ومرتبطة بالجنوسية وهي ادب النّسوة الذي أصبح من أحد موضوعات النّقد الثّقافي".[2]

ويقول أيضا 'محمود الخليل' أنّ "مفهوم الأدب النّسوي قد يتسع ليشمل الأدب الذي تكتبه النّساء والأدب الذي يكتبه الذّكور عن المرأة من أجل أن تتلقّاه المرأة، وكل أدب يعبّر عن نظرة المرأة لذاتها أو نظرتها للرّجل وعلاقتها به، أو يهتمّ بالتّعبير عن تجارب المرأة اليوميّة والحدسيّة أو مطالبها الذاتيّة فهو أدب نسوي".[3]

بمعنى أنّ كل أدب أو عمل أدبي يتحدّث عن المرأة، إن كانت هي صاحبته أو رجل يتحدث عنها وعن مطالبها وتجاربها الذّاتية وحياتها بشكل عام يمكننا اعتباره أدبا نسويا.

---

[1] إبراهيم محمود الخليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان2003، ص35.

[2] بول آروت وآخرون، معجم المصطلحات الأدبية، تر: محمود حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، لبنان،2012، ص84.

[3] إبراهيم محمود الخليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة للتفكيك، مرجع سابق، ص135.

وانطلاقا من الكتابات الابداعيّة النّسوية التي كان لها إنتاجا واسعا جعلت النقد الامريكي النسوي يحدّد ثلاث اشكال لهذا الأدب وهي:

- "الأدب النّسائي: جميع ما كتبته النساء.
- الأدب الأنثوي: وهو الادب النّسائي المهمش.
- الأدب النّسوي: هو الادب الملتزم ويرفض الذّكورية".[1]

إنّ الواقع المهّمش الذي حضيت به المرأة عبر التّاريخ مقابل السّلطة والهيمنة الأبويّة على الأدب العالمي هي التي "دفعت بالمفكّرات النّسويات إلى محاولة تفكيك ركائز الثّقافة الأبويّة، ولن يفكّك هذه الركائز إلّا التّنظير النّسوي الذي تحدّد به المرأة منهجها بنفسها".[2]

وأخيرا استطاعت المرأة أن تعبّر عن نفسها، لكن الإحساس بالخوف والرّهبة هيمن على أسلوبها في البداية، لذلك نجد أن النّقد النّسوي قسّم الكتابة النسويّة تقسيما تاريخيا، حيث ترى 'إلين شولتر' أن أدب المرأة مر بثلاث مراحل خلال مسيرته وهي:

أ_مرحلة التّأنيث 1846-1880:

وجاءت متضمّنة أعمال 'جورج إليوت' و**'إليزابيث جاسكال'**[3]، وفيها الكتابات أدب الرّجال وتمثّلت جماليته في وصف المرأة بأنّها "كائن مندرج في عالم الرّجل ضمن حلقة أسريّة إجتماعية يسيطر عليها الرّجل، وثمّة خجل وتردد في التصريح بحاجات الجسد الأنثوي في ثقافة تهيمن عليها القيم الأبوية، والجسد فيها لا يوصف إلى ضمن شروطها".[4]

---

[1] نصرة أحمد و لمى جاسم، ملامح النسوية في أدب المرأة، مجلة الأنبار للغات و الأدب ،2011،ص4.

[2] عبد الله إبراهيم، السرد النسوي الثقافة الأبوية الهوية الأنثوية، دار فارس، الأردن ،2011، ص61.

[3] رامن سلدن، تر: جتبر عصفور، النظرية الأدبية المعاصرة، دار قباء القاهرة، (د، ط)، مصر،1998، ص202.

[4] عبد الله إبراهيم، السرد النسوي الثقافة الابوية الهوية الأنثوية، مرجع سابق، ص217.

ب-مرحلة النّسوي:1880-1920:

وفي هذه الفترة انتشرت كتابات **'إليزابيث روبنزل'** و**'أوليف شراينر'**[1] وفي هذه المرحلة طالبت الكاتبات بالمساواة بين الذّكر والأنثى، "وفي هذا الطّور نهض الجسد من كبوته القديم وجرى الإهتمام به ولكن في سياقه الوظيفي العام وليس بوصفه هوية مميّزة للمرأة". [2]

ج-مرحلة الأنثوي 1920 فصاعدا:

وهذه المرحلة جاءت فيها دعوة صريحة إلى تفرّد التجربة الأدبية الأنثوية القائمة على الخصوصية الجسدية والفكرية للمرأة.

ويؤكد هذا التّقسيم المرحلي للكتابة النسائية من خلال النقد النسوي الأمريكي على الخصوصية والاختلاف في أدب المرأة من حيث عالمها الخاص.

2: لمحة عن الكتابة النسوية في الأدب العربي:

ساهمت الكتابة الأدبية للمرأة العربية تاريخيا في تحرير المرأة وفكرها وكينونتها من استلاب الرّجل لحقها في التّعبير عن وجودها الإبداعي، الذي حاول الرّجل فيه قمعها واحتكار الكتابة لنفسه فقط. فنجد مثلا "الفرزدق" و "الجاحظ" وغيرهم حذروا من تعليم المرأة...، "فمثل النساء والكتب والكتابة كمثل شرّير سفيه تهدي إليه سفيها".[3]

[1] رامان سلدن النظرية الأدبية المعاصرة، مرجع سابق، ص203.

[2] عبد الله إبراهيم المرجع نفسه، ص27.

[3] ينظر فاطمة كمو، الخطاب النسائي ولغة الاختلاف مقاربة فيل الأنساق الثقافية، دار الأمان، الرباط،2014، ص114.

ويفرّق الجاحظ بين مصطلحي "الكتابة "و"مكاتبة"، فالكتابة للرّجل وهي شرف وحق، ومكاتبة للمرأة وهي خطر لأنها وسيلة جنسيّة تفتح علاقات العشق.[1]

وبذلك أضحت المرأة كائنا يعيش بغيره لا بذاته، أو "مرآة عاكسة لحياة الرّجل، تتحرك بإرادته وحده، فإن لم يسمح لها فلا يتاح لها المجال الإبداعي لممارسة وعيها الخاص وقيمتها الإنسانية والثقافية الذّاتية بطريقة مستقلة متحررة".[2]

فقديما انحصر مفهوم الأدب النّسوي فيما أنتجته المرأة العربيّة من شعر ونثر في جميع الأغراض القديمة المعروفة شفاها وكتابة، إلى أنّ المنهج الذكوري هو الذي كان سائدا في الحضارة العربية، "وهذا راجع لعدم إفراد القدماء أيّ ديوان واحد مستقل لشاعرة واحدة، باستثناء بعض المقطوعات للخنساء".[3]

فمن الظّلم السّماح للرجل أن يعبّر عن رغباته، وتحريم ذلك على المرأة، لذلك كانت النّساء قلائل منهن من تعبّرن عن حقوقهن بوصفهن مخلوقات بشرية حرة، يستحققن التقدير والبروز في مجتمع ذكوري مسيطر وقوي.

3-مفهوم النّهضة:

لغة: من الفعل نهض ويعني: " قام يقضا نشيطا، ويقال نهض من مكانه الى كذا"، والنّهضة "الطّاقة والقوّة والوثبة في سبيل التّقدم الاجتماعي أو غيره، ويقال: كان من فلان النّهضة الى كذا: حركة "[4].

[1] رسائل الجاحظ، تر:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجين القاهرة، ط2، ،،1964ص144

[2] حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث الأردن ،2008، ص65

[3] ابن سلام الجمحي، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، 202،203

[4] مجمّع اللغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط2، القاهرة، ص959.

جاء في معجم لسان العرب لـ 'ابن منظور' بأنّ أصل النهّضة "نهض، النّهوض البُراح من الموضع والقيام عنه، نهَضَ ينهضُ نهضًا ونهوضاً وانتهضَ، أي قام والنّهضة الطّاقة والقوّة وانهَضَهُ بالشّيء قوّاه على النّهوض"[1].

كما وردت لفظة نهضة في معجم المعاني الجامع بمعنى الانبعاث والتّجدد والارتفاع.

من خلال هذه التّعريفات يتّضح المعنى اللّغوي للفظة النّهضة اذ تعني الاندفاع نحو الشّيء والقيام به، كما تدلّ على القوّة والقدرة.

اصطلاحا: تعني النّهضة في مفهومها الاصطلاحي ذلك التّغيير والتّطور الذي تشهده الحياة في نواحيها المختلفة، وهي ذات صلة وثيقة بالماضي اذ انّها تنطلق منه وتستقبل الجديد في الوقت نفسه، يعرّف 'جاسم سلطان' النّهضة بانّها" حركة فكريّة عامّة، حيّة منتشرة تتقدّم باستمرار في فضاء القرن، وتطرح الجديد دون قطيعة مع الماضي"[2]، فالنّهضة اذًا تشمل كلّ المجالات المختلفة الثّقافية، الدّينية، السّياسية والعلمية وغيرها.

تحمل النّهضة في الفكر الأوربي مفهوما يجمع بين القديم والجديد فهي بمثابة همزة وصل تجمع بين ما في القديم من محاسن ليشكّل قاعدتها فتنطلق منه نحو المستقبل.

يرى 'ميلاد مقرحي' انّ مفهوم النّهضة لايزال غير مستقر وواضح فيعرّفها بانّها "حركة بعث التّراث القديم واحيائه، أي انّها تعني البعث الجديد، او حرفيّا الولادة الجديدة، امّا في

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د ط، القاهرة، ص4587.

[2] جاسم سلطان، من الصحوة الى اليقظة، مؤسسة ام القرى، ط4، ص17.

معناهـا الشّـامل فهـي تعنـي تحـرّر العقـل الإنسـاني مـن قيـود العصـور الوسـطى وشـعور الفـرد بحرّيته في التّعبير عمّا يشعر به من احاسيس وانفعالات"[1].

مـن هنـا نسـتنتج انّ النّهضـة تـدعو إلـى الـتّخلص مـن التّقوقـع علـى الـذّات وتحـثّ علـى الحريّـة الفكريّـة والماديّـة والمعنويّـة، فعصـر النّهضـة اذًا هـو العصـر الـذي يحـرّر الانسـان ليمنحـه نظرة أوسع فتشمل بذلك العالم باسره ويجعله يشعر بالحريّة والاستقلال.

4: النّهضة العربيّة:

مطلَـعَ القـرن التّاسـع عشـر، شـهد العـالم العربـيّ موجـة مـن الحركـات الاصـلاحيّة عرفـت بالنّهضـة اذ تمثّـل لحظـة صـحوة ويقظـة فكريّـة وسياسـيّة، دفعـت العـرب الـى التّفكيـر فـي إعـادة بنـاء حياة عربية جديدة تجمع بين الحداثة والاصالة.

لقـد اقترنـت النّهضـة العربيّـة بالحملـة الفرنسـيّة التـي قادهـا 'نـابليون بونابـارت' علـى مصـر اذ تعتبـر "الحادثـة التـي أحـدثت طفـرة ونقلـة نوعيّـة فـي المجتمـع المصـري سـلطة وشـعبا"[2]، فهـي بمثابـة قـوّة محرّكـة سـاهمت فـي تغييـر مسـار تـاريخ الامّـة العربيّـة مـن خـلال مـا قـام بـه رجـال التّنـوير الفرنسـيون خـلال القـرن الثّـامن عشـر مـن انشـاء للـدّواوين كـديوان القـاهرة، وانشـاء المجمّعات العلميّة والمتاحف والمطابع والمصانع وغيرها.

ومنـه "فـانّ صـفوة القـول انّ مصـر والشّـرق العربـي وجـدوا فـي حملـة نـابليون شـيئا جديـدا فـي تقـدّم العلـوم والفنـون، ووجـدوا قـوّة وحيويّـة"[3]، كمـا لا ننسـى الجانـب الاخـر لهـذه الحملـة وان تعـدّدت فضـائلها، لأنّهـا خلّفـت كـدمات عميقـة وجراحـا لا تنـدمل فـي قلـوب المصـريين بسـبب

[1] ميلاد المقرحي، تاريخ اوربا الحديث، مكتبة الإسكندرية، ط1، 1996، ص272.

[2] الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، ص173.

[3] محمد بديع شريف وآخرون، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، مطلعة الرسالة، د ط، ص35.

قسوتها ووحشيّتها، التي دفعت الشعب المصري الى كسر قيود المستعمر فدافع عن حرّيته بكل ما اوتيَ من قوّة الى ان هزم العدو، لتبحر سفن الحلفاء بالفرنسيين من مصر الى فرنسا ليستعيد العثمانيون الحكم هيمنتهم بعد ذلك، ويتقلّد 'محمّد علي باشا' الحكم.

بحث 'محمّد علي باشا' في أسباب انهيار وتخلّف الحضارة العربيّة فاكتشف انّ "التّخلف ليس في النّظم الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة وحدها، بل في طريقة تصوّرنا للعالم وفي قوالبنا الذّهنيّة، ومكوّناتنا النفسيّة وانّنا لم نؤسس العالم الجديد بعقليّة القديم، في حين انّ الثّورة لا تحدث الاّ في الذّهن اوّلا"[1]، ومن هنا فانّ هذه الذّهنية الرّاكدة لم تقتصر على الجوانب المذكورة فقط بل مسّت الجوانب الادبيّة كذلك، الاّ انّ النّهضة اعادت بعثَ اللغة العربيّة وقامت بإحيائها من جديد من خلال انتشار الوعي الوطني المتمسّك بالهوّية الوطنيّة، وهنا كان للمستشرقين الدّور البارز في خلق النّهضة الادبيّة عن طريق الكتب والمخطوطات والاتّصال بالحضارة الغربيّة او كما تسمّى الحضارة العصريّة التي كان لها الأثر البالغ على جميع فئات المجتمع، اذ لم تكن حكرا على الرّجال فقط ، فقد شغل عالم الادب المرأة كذلكن فظهرت قضايا ادبيّة نسويّة اسّست لما يسمى بالأدب النسوي.

ومن هذا المنطلق تظهر لنا جليًّا نتائج الاحتكاك العربي بالحضارة الغربيّة، اذ رافقه "ظهور عدّة معطيات ومفاهيم فكريّة واجتماعيّة وفلسفيّة وسياسيّة جديدة كانت السّبيل وراء إدراك المجتمع العربي لماهية وكُنه ما يحدث حوله من متغيرات وتطوّرات حضاريّة"[2]، ممّا ادّى الى التّخلص من الانعزال وفتح افق جديد نحو حضارة جديدة ظهرت معالمها في الانكباب

[1] عبد الوهاب بوشليحة، تجربة الحوار في الفكر النهضوي، كلية الآداب واللغات، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص160.

[2] غالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، مرجع سابق، ص213.

علـى نقـل الاثـار الغربيّـة ودراسـة اللغـات وتأسـيس مـدارس خاصّـة كمدرسـة الالسـن التـي اشـرف عليهـا رفاعـة الطّهطـاوي الـذي تـأثّر هـو الاخـر بالحضـارة الغربيّـة فكـان لـه الـدّور البـارز فـي النّقلـة الفكريّـة العربيّـة مـن خـلال نقلـه مـا يـراه نافعـا لـبلاده عـن امّهـات الكتـب الادبيّـة والفنيّـة ، وقـد اشـرف علـى مدرسـة الالسـن حيـث نقـل مـآثر الغـرب الـى لغـة الضّـاد بالتّعـاون مـع تلامذتـه ، ومـن هنـا كـان رفاعـة فـي طليعـة المتـرجمين واوّلهـم واكثـرهم انتاجـا، فقـد تـرجم فـي العديـد مـن الموضـوعات كالتّاريخ والجغرافيا، علم السّياسة، الصّحة، الهندسة وغيرها.

لقـد بـرزت العديـد مـن الأسـماء خـلال فتـرة النّهضـة العربيّـة كـان لهـا بـالغ الأثـر وجزيـل الفضـل علـى اليقظـة أمثـال 'جمـال الـدّين الافغـاني'، 'محمّـد عبـده'، 'عبـد الرّحمـان الكـواكبي'، وغيـرهم حيـث تـدعوا هـذه الأسـماء الـى اتّخـاذ القـرآن ومبـادئ الـدّين الإسـلامي نهجـا تسـير عليـه الامّة اذ انّ الامّة الاسلاميّة تمتلك من الصّفات ما يجعلها ذات سلطان وقوّة ونفوذ وفخر وعزّة.

والنتيجـة ممّـا سـبق ذكـره انّ النّهضـة العربيّـة فـي الواقـع وبمفهومهـا الشّـمولي، عبـارة عـن تنبّـه المجتمـع الإسـلامي والعربـي منـذ أواخـر القـرن الثّـامن عشـر الـى حالـة الخمـول والتخلّـف التـي يعيشـها بحيـث لا تـتلاءم مـع ماضـيه وحضـارته الأصـيلة، لتجعلـه بـذلك يواكـب الحضـارة الاوربيـة العصرية فيستعيد امجاده من جديد.

5: تيّارات النّهضة العربيّة:

تميّـزت الفتـرة التاريخيّـة الفاصـلة بـين نهايـة القـرن التّاسـع عشـر وبدايـة القـرن العشـرين بـالتّنوع الأيـديولوجي والفكـري الـذي كـان نتيجـة للاختلافـات الثّقافيـة والاجتماعيّـة والفكريّـة التـي تعيشها الامّة العربيّة ممّا ادّى الى ظهور تيّارين مختلفين:

تيّار تقليدي:

تتجلّى فيه حاجة الدّولة العثمانيّة الى "مساندة رجال الدّين والعلماء ليكونوا صلة وصل بين عامّة الشّعب والحكومة المركزيّة"[1]، يهدف هذا التّيار الى المدافعة عن شرعيّة الخلافة العثمانيّة.

تيآر سلفي إصلاحي:

ظهر هذا التّيار في النصف الثّاني من القرن الثّامن عشر كردّ فعل عن التّدهور الذي شهده العالم الإسلامي بسبب العصور الحديثة، حيث يهدف الى الدّعوة الى التّشبّث بقواعد الإسلام الصحيحة.

6: اعلام النّهضة العربيّة الاسلاميّة:

قاد النّهضة العربية الاسلاميّة العديد من الشخصيات التي برزت اسماؤها من خلال إنجازاتها وادوارها المهمّة في تغيير مسار الامّة العربيّة الاسلاميّة نذكر منها:

- "رفاعة الطهطاوي"
- "جمال الدّين الافغاني"
- "محمّد عبده"
- "عبد الرحمان الكواكبي"

[1]–غالي غربي، المرجع السابق، ص232.

الفصل الأول:

النّقد النّسوي بين المفهوم والنّشأة

يعتبر مصطلح النّقد النّسوي من بين أهمّ المصطلحات التي لقيت اهتماما واسعا في مجال النّقد الأدبي في القرن العشرين، حيث ذاع صيته بوجه الخصوص في أوساط الكتابات التي تناولت قضايا المرأة، ومن هنا أصبح هذا المصطلح إشكالية أساسية يتوجّب البحث فيها من أجل ضبطها وتجنب الوقوع في هفواتها.

1: النّقد النّسوي:

1_1: مفهومه:

يقوم مصطلح النّقد النّسوي عل شقّين: اوّلهما –النّقد– ونعني به: "فنٌّ تقويم الاعمال الأدبيّة والفنيّة وتحليلها تحليلا قائما على أساس علمي"[1]، وثانيهما –النّسوي– ويعني "اعادة التّوازن الفكري والفعلي لعلاقات القوى بين الرّجل والمرأة، فالنّسويّة توجّه فكري لا علاقة له بالبيولوجي "[2]، فالنسويّة اذاً تُعنى بكسر المفاهيم التّقليديّة القائمة على ثنائيّة (رجل/امرأة)، والتّخلص من التّمييز الوظيفي القائم على أساس بيولوجي ومنه تخليص الابداع من السّطحيّة والهامشيّة فيبرز بذلك دور المرأة في الابداع الادبي.

يعرّف 'ابراهيم محمود خليل' النّقد النّسوي بانّه "كلّ نقد يهتمّ بدراسة تاريخ المرأة، وتأكيد اختلافها عن القوالب التّقليديّة التي توضع من اجل اقصاء المرأة وتهميش دورها في الابداع، ويهتمّ الى جانب ذلك بمتابعة دورها في اغناء العطاء الادبي"[3]، فالمتتبّع للمسار التّاريخي للمرأة يجد انّها نادرا ما يُشار اليها، اذ تُذكر في أدوار نمطيّة فقط أي كزوجات وامّهات واخوات...ومن هنا فانّ المرأة طالما كانت مسلوبة اللّسان والحريّة الفكريّة نظرا للتّصورات التّقليديّة التي تنتقص من مؤهّلتها الفكريّة والابداعيّة، وكذا بسبب القمع والسّيطرة الذّكوريّة التي تتغذى على الموروث الثّقافي المترسّخ في الذّهنيّة الاسريّة.

---

[1]–إبراهيم محمود الخليل، النقد الادبي من المحاكاة إلى التّفكيك، دار المسيرة، ط4، 2011، ص11.

[2]–سايدة محمود، نسائي ام نسوي ام انثوي، https://www.academia.edu/ ، 07.04.2025/ h15.40

[3]حنفاوي بعلى، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، مكتبة النقد الادبي، ط1، 2009، ص11.

من خلال ما سبق يتّضح لنا انّ النّقد النّسوي يقوم بتتبّع سيرورة الادب النّسوي والاعمال النّسوية ليكشف عن تحوّلاتها البنائيّة والشكليّة التي أدت الى فرض وجود هذا النّوع من الادب في السّاحة الادبيّة والاجتماعية على حدّ سواء، فالنّقد النّسوي اذًا يهدف الى "تقديم قراءات جديدة ترنو ليس فقط الى ابراز خصوصيّة الكتابة النسويّة، وانّما ايضًا الى الكشف عن حقيقتها ودورها في المجتمع"[1].

تعرّف النّاقدة الامريكيّة 'ايلين شوالترز' النّقد النّسوي بانّه نقد يهتمّ بالبحث عن الطّرق التي يصوّر بها الرّجال المرأة في نصوصهم المكتوبة، ومن ثمّ فانّه يهتمّ "بدراسة كيفيّة تأثّر جمهور القارئات بالصّور الاختزاليّة أو الاقصائيّة للمرأة"[2]، كما تدعو الناقدة الى تأسيس نقد نسويّ يركّز على ما تكتبه المرأة، فتحاول تسليط الضّوء على المرأة وتدافع عن حقوقها في وسَطٍ غضَّ بصره عن ابداعاتها ومنه فهي تحمّل هذا النّقد مسؤوليّة تفسير وفهم ما تكتبه المرأة عن نفسها وما يكتبه الرّجل عنها.

ينطلق 'بسّام قطوس' في تعريفه لهذا النّقد من مقولة انّ الادب النّسوي يفرض "وجود ابداع نسائي وآخر ذكوري، لكل منهما هوّيته وملامحه الخّاصة"[3]، وبهذا فهو يميّز بين ادبين مختلفين يفصل بينهما بين ادبين مختلفين يفصل بينهما من خلال النّقد النّسوي الذي جاء تلبية لما تفرضه قضيّ النّوع الجنسي فيقول: "النّقد النّسوي هو كلّ نقد يهتمّ بدراسة ادب المرأة، ويتابع دورها في ابداعها، ويبحث عن خصائصه الجماليّة واللغويّة والبنائيّة"[4]، كذلك 'حسن الموسوي' نجد انّه يحمل نفس الفكرة فيصف النّقد النسوي بانّه ممارسة مهمّتها التّمييز بين انثويّة لمجتمع وذكوريّته.

---

[1] –رشيدة بنمسعود، جمالية السرد النسائي، شركة المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2006، ص122.

[2]–حنفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، مرجع سابق، ص30.

[3]– بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2006، ص218.

[4] –المرجع نفسه، ص218.

أمّا ماري هولي فتضع النّقد النّسوي تحت شعار المساواة الذي ينبذ سياسة التّفريق بين الجنسين فتعرّفه بانّه "رفض لكلّ مواضعات المرأة المجتمع، حيث قد يصدر عن منظور راديكالي للأدب، ومختلف الأدوار الجنسيّة، كما انّه يمثّل خطوة مبدئيّة لصياغة استيطيقا أدبيّة نسويّة وتطويرها، استيطيقا تؤسّس بقطيعة كاملة مع كلّ معايير القيم الذّكورية المُتَسَيِدة وذلك يجعلها تقيّم الأدب وتحلّله من منظور الحياة الاصيلة للمرأة/الانثى"[1]، والمقصود هنا من الاستيطيقا الأدبيّة النّسويّة هو خلق فلسفة جمالية نسويّة تُنتَقدُ من خلالها الاعمال الابداعيّة للمرأة وهي في قطيعة تامّة مع معايير الحكم الذّكوريّة.

كحوصلة لما سبق يمكن القول انّ النّقد النّسوي يرفض الانتقاص من المرأة ومؤهّلاتها الأدبيّة والابداعيّة، كون انّ هذا الانتقاص صادر عن نقد ذكوري متعسِّف، يحاول النّقد النّسوي جاهدا مجابهتَه وكسر قيوده ليستطيع بناء أسس جديدة خاصّة بالمرأة ترتكز عليها لتفرض نفسها ووجودها في السّاحة الابداعيّة.

كما يتّضح لنا انّ هذه التّعريفات تنقسم الى صنفين منها من تحمل نفس المبدأ وهو رفض تقسيم الابداع على أساس بيولوجي، ومنها من تعرّف هذا النّقد انطلاقا من مبدأ التّصنيف البيولوجي.

يجدر بنا الإشارة كذلك الى مسألة تصنيف هذا النّوع من النّقد فنجد ذهاب بعض الدّارسين الى تصنيفه ضمن المناهج يقول 'حنفاوي بعلي' :" وهو الآن منهج في تناوُل النّصوص والتّحليل الثّقافي بصفة عامّة"[2]، ويتّجه البعض الآخر الى تسميته تيارا لا يرقى الى مرتبة المنهج، يقول 'بسام قطوس' في حديثه عن النّقد النّسوي:" انّ وسمنا هذا الباب بعنوان تيّارات واتّجاهات أخرى يكشف ما اردنا قوله من انّ

[1] حنفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، مرجع سابق، ص31.

[2] المرجع نفسه، ص09.

هذه التّيارات النّقد النّسائي والنّقد الثّقافي لم يرقيا بعد الى مرتبة المناهج"[1]، ويقول أيضا:" ولعلّ نظرة فاحصة الى الأساس الأخلاقي لهذا التّيار (ولا اسمّيه المنهج)"[2].

من خلال هذه الآراء المتضاربة يمكن القول انّ النّقد النّسوي يمثّل محلّ جدل، جعل النقاد يتّخذون مواقف مختلفة من اجل تعريفه ورسم ملامحه المعقّدة.

1_2: اشكاليّة المصطلح:

حظي النّقد النّسوي بالعديد من التّسميات، ممّا جعل من قضيّته اشكاليّة هامّة يتطلّب التّعامل معها الدّقة والتّركيز نظرا لشساعة هذا المصطلح وغموضه، فاختلفت بذلك تسميته من ناقد لآخر ومن مجال نقدي الى آخر، اذ يحمل كلّ مصطلح وكلّ تسمية مفهوما مغايرا فنجد:

مصطلح النّقد النّسوي:

يعدّ هذا المصطلح بمثابة الاصطلاح الرئيسي والمركزي لذا النّقد، وهو المصطلح الأكثر استعمالا وتداولا في المسائل التي تُعنى بالمرأة وخاصة في الكتابات الفرنسيّة التي تتناول مواضيع تكتبها النّساء حيث "ينطلق النقد النّسوي في تحليله للنّصوص الأدبية من وجهة نظر المرأة من اجل الدّفاع عن قضيّتها وحقوقها"[3]، ويكتبُ من طرف المرأة والرّجل على حد سواء.

مصطلح النّقد الانثوي:

[1] بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، مرجع سابق، ص215.

[2] المرجع نفسه، ص220

[3] ينظر، حنفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، ص31.

يرتبط هذا النّوع من النّقد بالأنثى تحديدا، وفي هذا السّياق تدعوا النّاقدة 'ايلين شوالتر' الى بناء مؤسّسة ادبيّة في إطار انثوي خاص بالمرأة ليُبرزَ خصائصها الأنثوية، فالنّقد الانثوي "يُعنى بالوعي الانثوي أساسا وقد يُكتَبُ من طرف المرأة كما يمكن ان يُكتَبَ من طرف الرّجل"[1].

مصطلح النّقد النّسائي:

يهتمّ النّقد النّسائي بنصّ المرأة فيركزّ على نواحيه المختلفة الأدبيّة والبنائيّة والجماليّة، ويركّز على تاريخ المرأة الإبداعي، كما يتميّز هذا النّقد بكونه حكرًا على النّساء فقط.

نستخلص ممّا سبق انّ اشكاليّة ضبط المصطلح تمثّل قضيّة هامّة وجب على الباحث ان يتعامل معها بدقّة وحذر شديدين، ومصطلح النّقد النّسوي يشكّل احدى هذه القضايا اذ يتميّز بعدم الاستقرار والوضوح، فو منهج لم تكتمل ملامحه بعد رغم استفادته من العديد من المناهج، والنّظريات الأدبيّة التي سبقته ولهذا تظلّ اشكاليته قيد البحث والدّراسة، لكن يبقى مصطلح النّقد النّسوي الأكثر استعمالا وشيوعا لكونه اشمل واوسع.

والملاحظ أيضا انّ النّقد النسوي والنّقد الانثوي يشتركان في كون انّ باستطاعة كلا الجنسين كتابتهما، بخلاف النّقد النّسائي فيختصّ بالنّساء فقط.

3-1: مصطلحات النّقد النّسوي:

تندرج العديد من المصطلحات ضمن إطار النّقد النّسوي والتي يقوم عليها في تحليله ودراسته للأعمال الأدبيّة من اهمّها:

[1] ينظر، حنفاوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، دروب للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2011، ص170.

الجندر/الجنوسة: مصطلح تتمحور حوله الدراسات النّسويّة من خلال تركيزها عليه باعتباره عنصرًا تحليليّا يثبت صحّة الفرضيات المطروحة المتعلّقة بمسألة التّفرقة البيولوجيّة، مشتقّ من الكلمة اللاتينيّة (genus)والتي تعني النّوع أو الأصل أو الجنس وبالفرنسيّة (gendre) ، صاغه عالم النّفس 'روبرت ستولر' يعتبر من اهمّ المصطلحات التي يعتمد عليها النّقد النّسوي فقد اثار اهتمام العديد من الكتّاب أمثال 'بوني ويلر'، 'ميشيل كيميل' و'جيروم كوهن'، وضع 'روبرت ستولر' هذا المصطلح ليفرّق به بين الجنوسة كظاهرة اجتماعيّة وكظاهرة بيولوجيّة، ولا نقصد بالجنوسة هنا الجانب البيولوجي انّما المقصود بها هو التّركيبة الاجتماعيّة، وهذا ما اكّدته 'جوان سكوت' في تحديدها لأهداف دراسات الجنوسة اذ ترى انّها تقوم بـ "إقامة تحليل للتّراكيب الاجتماعيّة مقام الجبريّة البيولوجيّة، وإقامة دراسا مُقارنة للرّجل والمرأة في حقل التّخصص الواحد"[1]، ومن هنا فان الجنوسة تهدف الى تحييد الهيمنة الذّكوريّة.

الأبويّة: مصطلح استعملته 'كيت ميليت' وتعني به حكم الاب وتسلّطه، وهو مصطلح اجرائي يستخدم لوصف قضيّة اضطهاد المرأة، كما انّ الابّوة تضع المرأة في مرتبة أدنى من مرتبة الرّجل.

الآخر: مصطلح مرتبط بالنّقد النّسوي وهو عكس الأنا، شاع بكثرة في أوساط الفلاسفة الفرنسيين وبين العديد من الكتّاب أمثال: 'بول سارتر' و'جاك لاكان'.

يعني مصطلح الآخر كل ما هو غيري وخارج عن مألوف الذّات والثّقافة فيدلّ على كلّ ما هو غريب، وهو في مقابل مفهوم الغيرية الذي يعني وضع شيء مكان شيء آخر.

الهيمنة الذّكوريّة: يقصد بهذا المصطلح انّ الذّكر هو المتحكّم وصاحب السّلطة في اتّخاذ القرارات، بحيث تكون المرأة مجرّد تابع وخاضع له.

4-1: خصائص النّقد النّسوي: يتميّز النّقد النّسوي بالعديد من الخصائص نذكر منها:

[1] -ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل النّاقد الادبي، المركز الثقافي العربي، ط3، المغرب، 2002، ص152.

- يهتمّ النّقد النّسوي بالعالم الأنثوي والعالم الدّاخلي للمرأة من خلال التّركيز على مشاعرها وأحاسيسها واهتماماتها.
- يعيد الاعتبار للتّاريخ الأدبي النّسوي والموروث الثّقافي النّسوي المهمّش بسبب السّيطرة والهيمنة الذّكوريّة.
- الكشف عن الخصائص المميّزة للغة المرأة من خلال كتاباتها.
- البحث عن الصّور التي تمثّل بها المرأة في النّصوص الرّجاليّة، من اجل البحث عن أسبابها وآثارها
- يسعى النّقد النّسوي إلى إزالة الفوارق البيولوجيّة في الأدب.
- "يحاول هذا النّقد إنصاف المرأة وجعلها على وعي بحيل الكاتب الرّجل، خاصّة فيما يتعلّق بالموروث الثّقافي الأدبي، وإبراز الكيفيّة المتحيّزة التي بها يتمّ تهميش المرأة ثقافيا لأسباب طبيعيّة بيولوجيّة"[1].

2: نشأة النّقد النّسوي: تزامن ظهور النّقد النّسوي مع الحركات التّحرريّة الغربيّة، التي انطلقت في ستينيات القرن الماضي، مُطالبة بالمساواة واسترداد الحقوق المسلوبة من المرأة في ظلّ السّيطرة الأبويّة، تقول 'فرجينا وولف' وهي أحد أهم اقطاب هذا النّقد انّ المجتمع الغربي ابويّ بامتياز اذ "اتّهمته بأنّه منع المرأة من تحقيق طموحاتها الفنيّة والأدبيّة إضافة إلى حرمانها اقتصاديا وثقافيا"[2].

كما تعتبر 'سيمون دي بوفوار' القائدة الأولى للموجة النّسويّة من خلال كتابها 'الجنس الثّاني' فهو بمثابة الحجر الأساس واللبنة التي قام عليها النّقد النّسوي، تتحدّث فيه عن المرأة وكلّ ما يخصّ عالمها وعن اسهاماتها في إعداد العالم، كما جاء فيه ذكر للعديد من المصطلحات التي اتّخذ منها هذا النّقد

[1]– ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل النّاقد الادبي، مرجع سابق، ص131.

[2]–حنفاوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص177.

أدوات مركزية وإجرائيّة تقوم عليها دراساته كالنّوع والجنوسة وغيرها، ومن هنا فإنّ نشأة النّقد النّسوي كانت وفق المسار التّاريخي الآتي:

المرحلة الأولى: قبل القرن العشرين، تميّزت بالانطلاقة الأولى التي قادتها النّساء في العالم الغربي والتي اكّدت فيها المرأة تميّزها الفكري والعقلي الذي يجب ان ينال استحقاقه ادبيّا واجتماعيا من خلال انجازاتهن الابداعيّة من بين رائدات هذه المرحلة 'كريستين دي بيزان' من خلال إصدارها لكتابها 'مدينة النّساء' سنة 1405، تردّ فيه عن النّصوص الشّعبيّة التي تصف النّساء بالكثير من الصّفات السّلبية كالضّعف وعدم القدرة على العمل، كما انّ لها العديد من المنجزات الأخرى التي احتلّت مكانة مرموقة وأهميّة بالغة في وقت لاحق، من خلال الجهود المقدّمة من طرف النّقاد والمفكرين الذين أعادوها للساحة النّقدية أمثال 'سيمون دي بوفوار' التي دافعت عن إنجازات 'كريستين دي بيزان' بوصفها ناقدة ذات توجّه نسوي يدافع عن فكرة محوريّة : المرأة جزء هام من المجتمع لها دور يساوي دور الرّجل.

يمكن تسمية هذه المرحلة بالمرحلة التّمهيديّة للنّقد النّسوي، اذ لم تكن له معالم بارزة ومنظّمة لانّ الإنجازات المتعلّقة به كانت فرديّة ومشتتة.

المرحلة الثّانية: انطلقت في السّتينيات من القرن العشرين، مثّلت هذه المرحلة نقلة نوعيّة في مسار النّقد النّسوي، فقد تميّزت باتّساع دائرة اهتمامات المرأة لتشمل التّخلص من التّبعية الذّكورية حيث أصبح نقدها أكثر حيويّة وحريّة من خلال تطوير آليات نقديّة خاصّة، وهذا ما تجلّ في كتاب 'ماري إيلمان' المعنون بـ 'التّفكير بالمرأة'، صدر سنة 1968، اذ تنتمي هذه الكاتبة إلى "الطّور السّياسي الأول من الحركة النّسويّة الحديثة لكنّها تستبق التّطورات اللاحقة وتهاجم النّقد الذّكوري"[1].

[1] – حنفاوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص172.

في العام ذاته من صدور هذا الكتاب انبثقت حركة النّقد النّسوي في فرنسا عن طريق الحركات الطّلابيّة المعارضة لسلطة الاب السّياسي.

المرحلة الثّالثة: بدأت هذه المرحلة في العقود الأخيرة من القرن العشرين، تميّزت بانضمام عدد من الرّجال كمناصرين لقضيّة المرأة وهنا أصبح بالإمكان القول "انّ الخطاب النّسوي ضمّ عددا من المفكرين الذّكور وحاز على درجة عالية من الاعتراف في خطابات الفلسفة والنّقد الثّقافي والعلوم الاجتماعية والانسانيّة، وانهمك عدد من النّقاد والفلاسفة في إعداد نظريّة سياسيّة نقديّة، تساعد على تغيير المجتمع ونظرة النّساء"[1].

كما برزت في هذه المرحلة 'ايلين شوا لترز' من خلال طرحها لكتاب 'أدبهم الخاص'، الصّادر سنة 1986، توضّح فيه أسباب ظهور النّقد النّسوي.

من خلال ما سبق يتّضح انّ المرأة لعبت دورا هاما في بلورة الخطاب النّسوي النّقدي، وإعادة بناء الأسس الأدبية والثّقافية العالمية، حيث شملت إنجازاتها جميع المجالات، وهذا ما حثّ النّساء في المناطق الأخرى على السّير في النّهج ذاته، فهذه الدّراسات اثّرت على العديد من الكاتبات العربيات أمثال: 'مي زيادة، فاطمة المرنيسي، نوال السعدي...'.

3: آراء النقاد في النقد النسوي:

يعتبر النقد الأدبي النسوي من أكثر مجالات النقد الأدبي تعقيدا[2] ،فقط إنطلق من الإحساس بأن المرأة المبدعة مهمشة من قبل التقليد الذي يهيمن عليه الرجل، كما إنطلق أيضا من فرضية أن تجارب النساء لا يجب أن تحجب، بل ينبغي أن تظهر بوضعها محل تجارب ذات أهمية كبيرة تعادل الأهمية

[1] حنفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، مرجع سابق، ص12.

[2] محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة معجم إنجليزي –عربي نالشركة المصرية العربية للنشر، مصر، 2003، ط3، ص182.

التي تعطى للرجال. ومن هنا إنقسمت آراء النقاد إلى مؤيدين لظهور هذا المنهج ومنهم من عارض ظهوره.

1-3: آراء النقاد المؤيدين:

ساهم الاحتفال الّتشجيعي الصّحفي بالقلم النّسائي إلى نشر الكثير من الكتابات بمختلف أجناسها، وقد اعتقد ذلك الناقد 'جورش طرابيشي' في أوائل السّتينات بوصف ظهور الكاتِبات في الصّحافة آنذاك بممثلات السينما، وقال أيضا بأن "كتابتهنّ لو نشرت بأسماء ذكور لما قراها أحد".[1] أي أنّه يرى بأن كتابات المرأة أصبحت لها أهميّة كبيرة وتنافس الرّجل بشكل كبير.

يعتبر 'جورج طرابيشي' من أهمّ النقاد الرّجال الذين برزوا كمدافعين عن المرأة وداعين إلى ضرورة معاملتها كمركز لا كهامش، فتناول 'جورج طرابيشي' هذا الفكر المُتبنّى في كتاباته روايات "كزليت خوري " "ليلى عسيران "،"ليلى بعلبكي" وقام بدراستها.

وكذلك النّاقد "أنور الجندي" في مدوّناته التي يتحدث فيها عن شعر الكثير من الرّائدات النسويات وفق تحليل نقدي نفسي كـ: 'فدوى طوفان'، 'نازك الملائكة'، 'جميلة العلايلي'.

ولعلّ أبرز ناقد دافع عن المرأة بل أكثر من ذلك كانت نظرته ونقده من باب التّعقيد للنقد الثقافي في المشهد النّقدي العربي إنّه الناقد 'عبد الله الغذامي' الذي يجعل الأدب النّسوي والكتابة النّسوية أبرز مجلاته التي تبرز ثنائية المركز(الرجل)، والهامش(المرأة). وتحدث كثيرا عن تهميش الكتابة النّسوية

[1] ا حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ،2008، ص108.

والأدب النّسوي، وحلّل عبر مراحل تاريخيّة متعاقبة مكانة المرأة في الأدب، انطلاقا من الجاهليّة وصولا إلى 'مي زيادة' و 'أحلام مستغانمي'.[1]

وفي هذا السّياق يمكن الإشارة إلى أهم الأسماء العربيّة التي شكّلت حيّز النّقد النسوي، يتسنى للباحث من خلالهم أن يعالج موضوعه بأريحية عن إرهاصات النّقد النّسوي وتطوّره في الأدب العربي الحديث، "ومن الأسماء النّقدية الفعّالة في هذا المجال: 'جورج طرابيشي'، 'طه وادي'، 'محمد أفاية'، 'عفيف فراج'، 'عبد الله الغذامي'، 'شمس الدين موسى'، 'احمد الحميدي' وغيرهم".[2]

كما كان من "أبرز رائدات النّقد النّسوي على شاكلة 'أحلام مستغانمي'، "نوال السعداوي' و'بثينة شعبان'، 'نازك الأعرجي'، 'رشيدة بنمسعود'، 'لطيفة الزيات'، 'مي غصوب'، 'نهى سمارة'، .'سوسن ناجي'، 'ريتا عوض'، 'سعاد المانع'، شرين 'أبو النجا'، وغيرهم من لهم الفضل الكبير من خلال كتباتهن في رفض حصر المرأة في جسدها فقط بل في كونها كيان إنساني".[3]

2-3: آراء النقاد المعارضين:

عند الحديث عن الرّافضين والمعارضين للأدب والنقد النسوي نواجه مجموعة كبيرة رافضة له، إنطلاقا من عدم تمييز أدب المرأة أو وجود خصوصية فيه.

وهو ما ترفضه 'لطيفة الزيات' بكونها ترفض أن تكون كاتبة نسويّة "إنطلاقا من رفضها أساسا للمصطلح والتّصنيف، لأنّها ترى أن هذا النقد يدلّ في العربيّة والآداب الأخرى على الدّرجة الثانية، ويدلّ على نقص الإبداع والانتقام من الإهتمامات النّسائية المحدودة".[4]

---

[1] محمد الداهي،المقاربة النسوية ،موقع الناقد العربي، 2017،ص5.

[2] حسبن مناصرة، المرجع السابق، ص109-110.

[3] المرجع نفسه، ص110

[4] بثينة شعبان، مائة عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب، لبنان، ط1، 1999،ص13

ولا يمكن الخوض في هذا السّياق دون التطرق إلى رفض غادة السمان للنّقد والأدب النسوي، حيث تساءلت "لماذا تمّ إعتبار كل ما هو نسائي غير إنساني؟ لماذا هنالك هواجس نسائيّة؟ أما بالنّسبة للهواجس الرّجالية فتقلب إلى إنسانية رحبة".[1]

وفي الشّأن ذاته تؤكّد 'رفقة محمد دودين' "أن المشكلة النّقدية في تقبّل مصطلح الأدب النّسوي ونقده ليست في تنوّع المواضيع أو المفاهيم لدى الجنسين، بقدر ما هي إشكالية المعايير المزدوجة التي تقيم بها تجارب جنس أو عرق ما على أنها أكثر شمولية وعمقا وأهمية عن تجارب الأخر". [2]

في حين ترفض النّاقدة 'يمنى العيد' هذا المصطلح باعتبار أن "خصوصية الأدب ليست ثابتة في رهينة الظروف التي تعيش فيها. ومن خلالها المرأة والتي فرضت عليها طابعا حياتيا خاصا بها دون غيرها".[3]

وتتّخذ الباحثة والنّاقدة 'سارة جمبل' موقف الرفض ذاته حيث تقول: "إنّ المصطلحات (نسائي، نسوي، انثوي) هي مصطلحات معبأة إيديولوجياّ وتحيل إلى معاني من مثل الهامشية وما كان من معانيها، وهي باختصار إحالة إلى الهويّة فقط".[4]

رغم وجود تيّارين لهذا النّقد إلّا أنّ استقباله كان مع "بداية الموجة النّسوية الثانيّة مترادفة مع تغيّرات الأنظمة العربية التي تبنّت سياسات الإنفتاح على الأخر".[5]

وجدت الحركة النّسوية العربية صداها في عدد من الكتابات العربيّة بالرغم من أنها لم تتبلور كحركة نقديّة متكاملة في المشهد النّقدي المعاصر.

---

[1] غادة السمان، الأعماق المحتلة، منشورات غادة السمان، بيروت ،1993، ص22

[2] رفقة محمد دودين، خطاب الرواية النسوية العربية المعاصرة، منشورات أمانة عمان، الأردن، ط1، 2007،ص32

[3] محمد القذافي مسعود، حواري معهن، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1،،2008 ص130.

[4] سارة جمبل، النسوية وما بعد النسوية، تر: أحمد الشامي، القاهرة ،2002، ص94

[5] حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص81

فظهور الكتابات النقدية النسوية في القرن العشرين تمكنت من كسر الحواجز الفكرية ومناقشة قضايا لم تكن مطروحة من قبل واستطعن أن تفتحن آفاقا غبر مسبوقة برغم ما وجه إليها من نفوذ وما أخذ عنها من مآخذ، فأخذت الكتابة النّسوية مكانتها في الثّقافة العربية وباتت تحتلّ الرّيادة على صعيد النّقد والإبداع.

4: مهمة النّقد النّسوي:

تبدو مهمّة النّقد النّسوي كامنة في التّفاعل مع الكتابة النّسوية من خلال "الارتكاز على عدّة إختلافات بين الرجل والمرأة، وهنا يكون الإلتفات إلى خصوصيات المرأة بوصفها ستؤدي دورا حاسما في تشكيل الخطاب النسوي إبداعا ونقدا يمكن أن نذكر بعضا من هذه الإختلافات":[1]

- البنية النّفسية للمرأة تختلف عن البنية النّفسية للرّجل، مما يفرض وضعا نفسيا مغايرا في الكتابة النّسوية.
- البنية الجسديّة للمرأة تختلف عن البنية الجسديّة للرجل، مما يفرض وضعا جسديا مغايرا في الكتابة النّسوية.
- إختلاف الخيال للمرأة عن الخيال لدى الرجل، مما يستدعي إختلاف الذّاكرة النسوية عن الذّاكرة الذّكورية.
- الدّور الإنتاجي للرجل إقتصاديا يقابله هضم لحقوق المرأة الإنتاجية من خلال تهميش دورها في المنزل، واختزاله إلى دور المرأة الخادمة.

5: ممبزات الكتابة النّسوية في المشهد النّقدي العربي:

[1] حسين مناصرة، مرجع سابق، ص111.

أهمّ جنس عربي وأدبي برزت فيه الكتابة النسوية هي الرواية حيث توهجت وتعددت مضامينها، وقد علا صوت النسوية من خلال الإنفتاح على الّسرديات التي جعلت المرأة الكاتبة رائدة وناقدة في مجال الكتابة والتّعبير على آرائها بكل حرية.

الفصل الثاني:

النقد النسوي من خلال كتاب بين الجزر

والمد لـ 'مي زيادة'

تعدّ مي زيادة من ابرز أعلام النّقد النسوي خلال النّهضة العربية، حيث أسهمت من خلال كتابها بين الجزر والمد في تعزيز دور المرأة كعنصر فاعل في النّهضة الأدبية والفكرية العربية، فقد استخدمت فيه أدوات عديدة كاللغة والأدب والثّقافة، وهي أدوات النّقد النّسوي التي جعلت من مقالات هذا الكتاب امتدادا واضحا لحركتها الفكرية التي ساعدت في فهم التّحول الحضاري العربي عامّة.

1: نبذة عن حياة الكاتبة:

'مي زيادة' هي أديبة وشاعرة فلسطينية، وواحدة من أهم رواد وأعلام النّهضة الأدبية البارزين في تاريخ الأدب النّسوي العربي في النّصف الأوّل من القرن العشرين.

"ولدت الكاتبة في الحادي عشر من شهر شباط عام 1886، من أب لبناني الأصل وأم فلسطينية، في قرية النّاصرة، الواقعة في فلسطين، وقد حظيت الأديبة باهتمام كبير من والديها كونها الإبنة الوحيدة لهما بعد وفاة أخيها"[1].

لم يكن اسم "مي" هو الاسم الأصلي لها إنما هو اسم اختارته لنفسها، فقد رأت أنّ اسم 'ماري' الاسم الأصلي لها هو اسم إفرنجي النّغمة لم تألفه الأذن العربية، "إلّا أنها تسمّت بالعديد من الأسماء الأخرى غير 'مي' و 'ماري' منها: عائدة، كنار، شجية، مدموزيل صهباء، إيزيس كوبيا"[2].

بدأت 'مي زيادة' تعليمها في مراحلها الأولى في الناصرة ثم انتقلت إلى لبنان في كسروان وتابعت دراستها في دير الراهبات، فصبت إهتمامها بدراسة اللغة العربية واللغات الأجنبية، بالإضافة إلى جوانب أخرى تتعلق بالفن كالغناء والموسيقى.

[1] خالد محمد غازي، مي زيادة سيرة حياتها وادبها واوراق لم تنشر وكالة الصحافة العربية، 2015، ص 11.
[2] نفس المرجع، ص 12-13.

إهتمّت 'مي زيادة' وأبدعت في مجال الصّحافة فكانت تكتب المقالات في الصّحافة المصرية وتميّزت بأسلوبها المليء بالعاطفة والمشاعر، وتألّق نجمها ككاتبة مقال إجتماعي وأدبي ونقدي، وباحثة وخطيبة.

أسّست 'مي زيادة' ندوة أسبوعية تحت اسم "ندوة الثلاثاء" عام 1912، ومن أهم من إرتاد هدا الصّالون الأدبي: 'أحمد زكي باشا، طه حسين، مصطفى صادق الرافعي'.

وساهمت في "زيادة إقبال الفئة الشّبابية على القراءة من الجريدة بإنشائها باب خليّة النّحل التّفاعلي لأنّها فضّلت أن تكون كاتبة حرة غير مقيّدة بأحد"[1].

ومن أهم مؤلفاتها كتاب المساواة، وكتاب باحثة البادية وهو كتاب على هيئة دراسة نقديّة وكتاب رجوع الموجة وهو رواية تتحدّث عن الحب والوفاء.

وكان لها مؤلّفات أخرى أيضا مثل: كتاب سوانح فتاة، كتاب ظلمات وأشعة، كتاب عائشة تيمور، كتاب غاية الحياة، كتاب وردة اليازجي، ومن أبرز ما ألفته هو كتاب بين الجزر والمد.

كما صدر لها مجموعة من المؤلفات الأخرى كالمطبوعات والمؤلفات المخطوطة وفن الرسائل الدي اعتمدته في التواصل مع العديد من الأعلام، فراسلت الكتاب والمفكرين وهذا بفضل اسلوبها المعبر ودقتها في اختيار العبارات.

2-بطاقة قراءة لكتاب بين الجزر والمد:

2-1: وصف الكتاب

- اسم الكتاب: بين الجزر والمد

[1] خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص 47-48 بتصرف.

- اسم الكاتبة: مي زيادة
- دار الّنشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
- المكان: مدينة نصر، القاهرة، جمهورية مصر العربية
- عدد الصّفحات:117
- الحجم: متوسط
- السّنة :2012

يتّصف الغلاف الخارجي لكتاب بين الجزر والمد بجماليته ودقّة تفاصيل تصميمه، اذ يتميّز بتصميم أنيق وبسيط، بخلفيّة يشبه لونها لون الورق القديم الهادئ وهذا ما يمنحه مظهرا كلاسيكيا، فنجد صورة للكاتبة 'مي زيادة' في اعلى اليسار باللون الابيض والاسود غير واضحة الملامح بشكل كامل، ويقابلها عنوان الكتاب بخط عربي أنيق لونه بنفسجي فاتح مع لمسة عصرية، أمّا بالنّسبة لأسفل الغلاف تتوزع فروع الأزهار الوردية بشكل جميل، مع ظلال باللون الأسود وهدا ما يضيف لمسة انثوية شاعرية. ونجد أسفل الصورة إسم الكاتبة مي زيادة مكتوبا بخط عربي بسيط بلون اسود داكن وبارز.

الغلاف عموما يعكس الطابع الشاعري والتأملي للكتاب، مع المزيج بين الرقة والهدوء.

2-2 ملخّص الكتاب:

كتاب بين الجزر والمد 'لمي زيادة' من أهم وأبرز المؤلّفات التي سطعت في مرحلة النّهضة العربية أي في بداية القرن العشرين.

يفتتح الكتاب بمقدمة بقلم الاستاذ 'سلامة موسى' يتحدث فيه عن الكاتبة 'مي زيادة' التي تعتبر كاتبة الشّباب لدفاعها عنه وعن حقوقه والاعتذار عن اغلاطه، فقد قدّم 'سلامة موسى' رؤية تحليلية

لشخصيّتها وأسلوبها الادبي، باعتبارها كاتبة شرقيّة تحب الشرق خاصة مصر وسوريا، وفي نفس الوقت لها حب ومشاعر للحضارة الغربية التي كانت تدعوا إليها.

واعتبر 'سلامة موسى' أن 'مي زيادة' رغم أنها مسيحية الأصل إلى أنّها دافعت عن العرب والعربية كما يظهر في مقالة "حياة اللغات وموتها ولماذا تبقى العربية حيّة" في هدا الكتاب المميّز بين الجزر والمد.

يتألّف الكتاب من واحد وعشرون مقالة متنوعة المواضيع، جاءت هده المقالات بعناوين معبرة ومختصرة تعبّر عن مضمونها ونذكر منها:

- اليقظة
- حياة اللغات وموتها ولمادا تبقى العربية حية
- والمجمع اللغوي
- "الإجبيشن ميل" تضحك
- ما زلنا في الموضوع
- "الإجبشن ميل" تناقش
- فلان ومدامته

قبل أن نتعمّق في مواضيع هذه المقالات أهمّ ما يلفت النّظر هو عنوان الكتاب الذي جمع أمورا بين جزر ومد، وأهمّها اللغة العربية لأنها ترى بان ضمان بقاء أيّ أمّة من الأمم هي ضمان تداول والمحافظة على لغتها، ومن هنا جاهدت 'مي زيادة' من أجل أن توجّه الجمهور العربي إلى لغتهم الأم والاهتمام بها، ورأت أنّ اللغة العربية عانت لفترات ولكنّها ظلّت صامدة وهّا هو المقصود بإسم بين الجزر والمد.

تتحدّث مي زيادة في أوّل مقالة تحت عنوان اليقظة، عن ضرورة اليقظة الفكريّة والاجتماعية كشرط أساسي في المجتمعات العربية من اجل التّطور والخروج من التّخلف، بحيث تطرّقت إلى معنى ومفهوم اليقظة والوعي كقوّة كبيرة ومحرّكة للتّغيير الإيجابي، ولا يمكن ان يحدث تطور وتقدم للأمم دون إيقاظ ضمائرهم وافكارهم.

فالشعوب التي لا تحاول ولا تكتسب مهارات جديدة وتعتمد اعتمادا كليا على العادات القديمة لا يمكن أن تصل إلى مرحلة متطورة أو متقدمة.

اليقظة هي الحلّ الوحيد نحو شقّ بداية الطّريق نحو التّطور والتجديد والحرية والإنفصال عن المظاهر القديمة التي توحي بالتخلف، فهي تنتقد بشكل كبير الركود الفكري أي أنّها ترى التمسك الكبير والأعمى دون تفكير بالتّقاليد والعادات القديمة يبقي الأمم في أسفل السافلين، لذلك فهي تدعوا بشكل كبير إلى محاولة التّحرر من الماضي وتقاليده ولكن دون نكران لأهميته البالغة في حياة الأمم لأنه يساعد في الفهم العميق لها ويجد ما يساعده ويناسبه على التطور.

ركّزت 'مي زيادة' في هذا المقال على القدرة الفرديّة في التّغيير، فكل شخص يحمل في داخله شرارة يقظة واستنارة يعتبر شخص مسؤول على إيقاظ نفسه ومجتمعه، فالثّورة الحقيقية للتغيير تبدء من داخل كل فرد.

ورمزت لليقظة بالضّوء لتشابههما في إنارة الطريق وإبعاد ظلام الجهل والجمود، وشبهة الغفلة بالنوم أي أن الشخص الذي لا يبدي إهتمامه بالتطور والتقدم فهو في حالة من اللامبالاة والغفلة التي تعيق التّطور والتّقدم.

إستعملت الكاتبة في إيصالها لفكرتها وما تدعو إليه من يقظة وتطوّر وإصلاح للذّات لغة تمزج فيها بين العاطفة الجياشة والرّؤية الفكريّة، رغم أنّها مقالة إستطاعت بأسلوبها الأدبي المميّز ان تقربها

قليلا من أن تصبح قصيدة نثرية تحمل في طيّاتها تشبيهات وصور بلاغية، فمثلا باستخدامها للغة واضحة وقوية تدلّ على مدى تأثّرها بفكرتها، فهي تحاول ان تحفّز القارئ أو المستمع على التأمل والعمل والإجتهاد من اجل مستقبل متطور دون ان تشعرهم باليأس أو الإحباط.

فمقالة اليقظة ليست مجرّد نص فكري فقط بل هي بيان تحفيزي تحريضي يحمل في طيّاته رسالة إصلاحية توعوية قوية لاستخدامها لمصطلحات توحي بذلك منها: إستيقظوا، لا تكونوا أسرى الماضي، أنتم مسؤولون عن صنع التغيير.

إذا كان الجزر والمد يحركان البحر، فإن الأفكار المستنيرة الناتجة عن اليقظة تحرك الشعوب.

وفي مقالة اخرى تتحدّث فيها الكاتبة عن التقليد الأعمى للغرب فتناولت نقدا اجتماعيا ساخرا لاستخدام المصطلحات الغربية الأجنبية ودخولها إلى القاموس المصطلحي للمجتمع العربي، مثل فلان ومدامته وهدا ما يعكس التأثر والتقليد دون مراعاة للذوق الأدبي والدقة اللغوية.

فإقترحت 'مي زيادة' بدائل عربيّة أصيلة يمكن أن نستعملها ونتداولها مثل "فلان ومدامته" تصبح "فلان وزوجته"، وتشير إلى أنّ هذا التّغيير في التّعبيرات هو أكثر دقّة وملائمة للثقافة العربية الاصيلة.

فتحاول الكاتبة أن تدعوا إلى التوازن بين الانفتاح على الثقافة الاجنبية بشكل مدروس وبأكثر وعي، دون إهمال الهوية اللغوية الأصلية والحفاظ عليها، دون الإنسياق وراء التقليد الأعمى، ويمكن أن يتحقق هذا من خلال الوعي الإجتماعي الذي يحث على التفكير النقدي في الممارسات الاجتماعية واللغوية من أجل تمحيصها وغربلة أفكارها، والتشجيع على التغيير الجيد والإيجابي.

وإعتمدت الكاتبة على أسلوب السخرية الراقية، أي أنها تستخدم أسلوبا ساخرا ممّا يجعل المقالة ممتعة ومشوّقة ومحفزة للتفكير، وتعمّدت الكاتبة استخدام لغة عربية فصحى من أجل أن تعزز حججها

وبراهينها في دعوتها للتمسك باللغة العربية والأصالة، كما أنها قامت بالاستشهاد بمواقف ومواضيع واقعية تحدث للمجتمع بأكمله من أجل تعزيز وجهة نظرها ممّا يجعل من المقالة أكثر إقناعا.

تدعوا 'مي زيادة' من خلال هذه المقالة "فلان ومدامته" إلى التّمسك بالأصالة اللغوية والثقافية، مع الإنفتاح على الثّقافة الغربية دون تقليد أعمى.

تنوعت مواضيع المقالات التي قدّمتها 'مي زيادة' وفي هذه المقالة إهتمّت بموضوع فنّي تحت عنوان "في عالم الألحان"، حيث تناولت الكاتبة الموسيقى كفن راق يعكس روح الشّعوب وثقافتها، وتكمن اهميّة الموسيقى في التّعبير عن الأفكار والمشاعر والمكبوتات، وقد قامت بمقارنة بين الموسيقى الغربية والموسيقى الشرقية، وضرورة إستفادت الملحّنين الشّرقيين من تجارب الموسيقيين الغربيين ولكن دون فقدان لهويتهم الثّقافية.

فتشير 'مي زيادة' إلى أنّ الموسيقى مرآة للرّوح تعبّر من خلالها عن المكنونات النّفسية وتعتبر الموسيقى لغة عالميّة لا حدود لها تتجاوز حدود الكلمات واللغات، وهذا ما يؤدّي إلى أنّها تشيد كثيرا بالحفلات الموسيقيّة التي تعزف فيها ألحان غربية، بحيث ترى أنّ هذه الألحان ستثري الذّوق الموسيقي الشّرقي وتحفّزه على الإبداع والإنتاج المستمر للموسيقى، ولكن مع الدعوة للتجديد في الموسيقى الشرقية والاستلهام من التّجارب الغربية لتطوير الموسيقى الشرقية يجب الحفاظ على الطابع الأصيل والهوية العربية.

قدّمت 'مي زيادة' تحليلا دقيقا للموسيقى كفن أصيل وكثقافة، مستخدمة لغة راقية بمصطلحات تخصّ هذا المجال تعبّر عن فهمها العميق والدّقيق له.

ومن خلال هذه المقالة تبرز الكاتبة أهمية ودور الفن وخاصّة الموسيقى في تحقيق نهضة وتطور فكري في الثّقافة والمجتمع، معتبرة إيّاها وسيلة للتّعبير والتّجديد.

تعبّر هذه المقالة 'في عالم الألحان' عن رؤية 'مي زيادة' العميقة للفن والموسيقى وشغفها وحبّها لهم، حيث اعتبرت الموسيقى فنا يعبّر عن الرّوح.

3: تجلّيات النّقد النّسوي في كتاب بين الجزر والمد:

لقد أحدثت النّهضة العربيّة تحولات عميقة في الفكر والثقافة العربية فانعكست بذلك على مختلف المجالات المعرفيّة والادبيّة، لتتشكّل من خلالها ملامح النّقد النّسوي الباحث عن الحريّة والمعارض للسّيطرة والهيمنة الأبويّة في المجتمع العربي، لذا أعاد طرح الصّور التي تُمثّل بها المرأة في النّصوص الأدبيّة والخطابات الثقافيّة والاجتماعيّة التي وضعت المرأة في قالب محدّد قيّد امكانياتها وطموحاتها وحصر افكارها، الّا انّ النّقد النسوي في رحلته هذه لم يقتصر على المواضيع المتعلّقة بالمرأة فقط، بل امتدّ ليشمل قضايا مصيريّة تمسّ المجتمع برمّته فتناول مواضيع تدعم وتتقاطع مع مشاريع النّهضة العربيّة الرّامية للتحديث، كالعدالة والحريّة والهويّة والتّعليم والوطن وغيرها، وهذا ما يظهر من خلال كتاب بين الجزر والمد 'لمي زيادة'، فقد ناقشت العديد من المواضيع المهّمة التي ساهمت في اثراء النّقد النّسوي خلال فترة النّهضة العربية، وهذا ما يظهر في مقالتها المُعنونة بـ **'اليقظة'**[1]، التي تتحدّث فيها عن الثّورة المصريّة (1919) بوصفها نهضة قوميّة وحضاريّة ويقظة مسّت الوعي الوطني لتُفيقه من سباته، اذ تقصد باليقظة لحظة الصّحوة والنّهضة بعد السّبات العميق ولحظة بزوغ الشّمس بعد الليل

[1] مي زيادة، بين المد والجزر، ص11.

الطّويل، وهنا طرحت الكاتبة العديد من القضايا الادبيّة والنّقدية، الاجتماعيّة، التّاريخيّة، الثّقافيّة وغيرها التي كان لها بالغ الأثر في مسيرة النّقد النسوي والادب عامّة، من خلال التّأمل في واقع مصر، والشّرق العربي.

مزجت 'مي' في نصّها بين الادب والنّقد الاجتماعي عن طريق تصويرها للواقع والظروف الاجتماعيّة السّائدة مستخدمة في ذلك لغة فذّة جسّدت من خلالها مظاهر الحراك الشّعبي وهو يحتفل بالحريّة في صورة تنبض بالحياة، وهذا ما يجعل من أسلوبها الادبي واللغوي من أكثر الأشياء المميّزة والمثيرة للانتباه والاعجاب فهي تجمع بين قوّة التّأمل والنّظرة المعمّقة للأشياء والحسّ المرهف الصّادق، كما انّ استخدامها للطّبيعة ورموزها (استيقظت الامّة وهتفت، فاذا في صوتها غضبة الأسود، الجبال، الأودية، الشّمس، الفجر...) كان له الأثر البالغ في جعل الصّورة أكثر حيويّة ووضوحا وهذا ما يؤكّد مكانة الطّبيعة في تكوين شخصيّتها وتأثيرها على ادبها وابداعاتها. ومن هنا يمكن القول بانّ أسلوب الاديبة هو أسلوب مميّز يجعلها مختلفة عن باقي الادباء حيث تقول 'سلمى الحفار الكزبري' في وصفها لأسلوب 'مي' مقارنة بأسلوب 'جبران خليل جبران' انّه: "لا ريب في انّ لأسلوب مي طابعه الذاتي، وانّه بعيد الشّبه بأسلوب جبران، فأسلوبها واقعيّ، مشرق بوضوحه، جذّاب بشاعريته، بينما أسلوب جبران رمزيّ جانح الى الغموض والخيال"[1].

تتغنّى الكاتبة في مقالتها بالوطن فتصفه بأجمل الاوصاف اذ انّ مصر بالنسبة اليها تمثّل الجمال والشّمس المشرقة والليل النّاعم، تقول في كتابها 'باحثة البادية': "ليس بين المعاني الاجتماعيّة ما هو

[1] سلمى الحفار الكزبري، مأساة النّبوغ، مؤسّسة نوفل، ج1، ط1، بيروت لبنان، 1987، ص229.

ادعى الى التّحمس والطّرب من اسم الوطن لانّ الوطن كلّ شيء فهو الاهل والاحباب والدموع والابتسامات"[1]، ولهذا نجدها تطرح العديد من القضايا المتعلّقة به منها:

1: الوطنيّة:

ترى 'مي زيادة' انّ الوطنيّة ليست شعورا يثير جنون العواطف فقط ،انّما هي وعي داخلي يدفع الانسان نحو التّغيير فيغيّر من نفسه ومجتمعه ليدفعه نحو التّقدم والتّطور فيُحَقق بذلك استقلاليّته وحريّته، فالوطنيّة بالنّسبة اليها تمثّل اهمّ المقوّمات التي تحفظ الهويّة الوطنيّة، ورؤيتها هذه تتوافق مع رؤية العديد من الادباء امثال 'طه حسين' فهو يهتمّ اشدّ الاهتمام بهذا الموضوع ولهذا يدعو الى تنشئة الطّفل على مبدأ الوطنيّة فيحفظَ بذلك هوّيته وكرامته اذ يرى انّ على الفرد "ان يحبّ مواطنيه، ويؤثرهم بالخير، ويضحّي بنفسه في سبيل حمايتهم من الشّر، وحياطتهم من الظّلم، ويشعر بأنّ عليه واجبات قبل ان يكون له حقوق"[2]، يبيّن لنا 'طه حسين' من خلال هذه العناصر كيف تتشكّل الوطنيّة في اسمى وارقى معانيها.

انّ ما يفسّر تمسّك 'مي' بالوطنيّة هو حبّها لوطنها لأنّها طالما عاشت في حالة ضياع لا تدري ايّ من الأوطان هو وطنها فقد كتبت مقالا بعنوان اين وطني؟، الاّ انّ مصر بالنّسبة اليها رغم تشتتها وتعدد اوطانها وبالنّسبة الى 'طه حسين' أكثر من وطن، ولهذا دافعت عنها 'مي' حيث كانت عضوا فاعلا في الثّورة المصريّة، فقد اتّخذت من قلمها وافكارها سلاحا تقف به في وجه المستعمر وداعيا الى تنمية النزعة الثّورية والوطنيّة، لتطرحَ فيما بعد قضيّة أخرى وهي:

2: التّمسّك بالهويّة الشّرقيّة:

[1] جينا ابي كرم، مجلّة الدّراسات الجامعيّة للبحوث الشّاملة، مؤثّرات في ادب مي زيادة، العدد 24، 2023، ص15.

[2] –طه حسين، مستقبل الثّقافة في مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة، د ط، القاهرة، 2012، ص 62.

تتمسّك 'مي' بهويّتها الشّرقيّة (استيقظت شخصيّتي الشّرقيّة) ، فهي تدعو الى تحرير الشّرق والحفاظ عليه وعلى موروثه الثّقافي والاجتماعي رغم معرفتها وادراكها بنقائصه، تقول في مقالتها نشيد الى الشّرق: "انت فقير بنظمك وترتيبك ومناهجك انت اعزل قد جرّدك قضاء الزّمن، انّ العلوم تنقصك، ومواردك العديدة المبعثرة متملّصة منك، وانت مقسّم لا مجموع لك"[1]، رغم اعتراف الاديبة بضعف الشّرق الّا انّها لا تفلت يده بل ترى فيه من الشهامة، واللّطف، والعظمة ما ليس موجودا في غيره، كما انّها تدعو في هذه المقالة الى النّهوض به وتحريره ومجاراة العالم الغربي في تطوّره وعلومه والانفتاح عليه، فهي لا ترفض الغرب لأنها هي الأخرى متأثّرة به وهذا ما نلاحظه في اعمالها الادبيّة فقد لاقحت بين الآداب الاوربيّة والعربيّة، "وللدّكتور طه حسين رأي مماثل، اعرب فيه عن اثر الثّقافة الغربيّة في تغذية ادبها العربي"، انّها تدعو الى الإقرار والتّمسك بجميل القديم واقتناص محاسن الغرب وهنا يشير العديد من النقاد الى انّ 'مي' ليست معجبة بكلّ ما هو من الغرب فهي تركّز على ما يعود بالفائدة على الشّرق فقط فهي القائلة: "ليس كلّ سّارٍ في الغرب جديرًا بالاقتباس في الشّرق بدون مراعاة الحاجة المباشرة"[2]، لكن 'سلامة موسى' له راي اخر فهو يدعو الى اللحاق بركب الحضارة الغربيّة والتخلّص من الموروث الشّرقي بوصفه قيدا يثبّط تطور الامة العربيّة فيقول: "للقديم حرمة في الشّرق لا يزال اثرها بيّنا في تطوّرنا البطيء الرّاهن"[3]، وهو هنا ينبذ التّقديس المفرط للحضارة الشّرقيّة بل يرى انّ التّخلي عنها واتّباع المناهج والعلوم الغربيّة هو السّبيل الوحيد للتّطور وتحقيق الحريّة.

ومن هنا يمكن القول انّ 'سلامة موسى' يعارض 'مي زيادة' فهي ترفع شعار التّوازن بين الغرب والشّرق امّا هو فيرفع شعار القطيعة مع الماضي الشّرقي، لكن يشترك كلاهما في الدّعوة الى الحريّة،

[1] –سلمى الحفار الكزبري، المؤلّفات الكاملة مي زيادة، مؤسسة نوفل، ج2، ط1، بيروت، 1986، ص220.

[2] –مولود بن زادي، بعيدا عن سيرتها الخاصّة...مي زيادة والوعي النّقدي، https://www.alquds.co.uk، 10.04.2025.

[3] –ينظر، سلامة موسى، اليوم والغد، هنداوي سي أي سي، د ط، ص55.

ويوافقهما 'احمد لطفي السيّد' في ذلك فهو يرى انّ الحريّة أولى من كلّ شيء وانّ كلّ هذه الجهود المبذولة تنصبّ في سبيل تحقيقها، ومن هنا فهو يربط الحريّة بالوطنيّة فهي امتداد للدّين والتّراث والرّوح الجماعيّة للامّة.

أمّا 'أحمد حسن الزّيات' فله نظرة أخرى مغايرة تماما حيث يقول: "لا يكون الغرب بغير الشّرق الّا كما يكون الجسم بغير الرّوح، فلا بدّ من تآلف العقليّتين وتحالف القوّتين لإقرار النّظام في الدّنيا والسّلام في العالم. والإسلام–دستور الدّيمقراطيّة الصّحيحة والاشتراكيّة المنظمّة والأخوّة الشّاملة يبسط يده لكلّ يدٍ تدفع الانسانيّة الى التّقدم وترفع المدنيّة الى السّمو"[1]، فالملاحظ انّ 'حسن الزيات' يتّخذ من الشّرق اساسًا لا يكون الغرب الّا به، وانّ الإسلام هو الرّكيزة الوحيدة لإحلال السّلم والأمن في العالم وهو القانون الصّحيح الذي يحكم الأمم.

3: اللّغة العربيّة:

يُقال انّ من استقلّت لغته استقلّت ذاته، والأمة لا ترتقي الّا بتوحّد لسانها ، فان تحدّثت امّة بغير لسانها فلا ريب ان يُحكَمَ عليها بالعبوديّة الادبيّة والتّبعيّة المدنيّة ، وهذا دليل على مكانة اللّغة في اعلاء الشأن وحفظ النّفس ، وهذا حال اللغة العربيّة التي اهتمّت بها النّسويّة العربيّة في ظل تمازج الثّقافات خلال فترة النّهضة، اذ شهد المجتمع العربي تداخلا في المصطلحات الاجنبيّة والعربيّة، ولهذا نرى انّ 'مي' تثير في مقالتها اليقظة هذه القضيّة الهامّة، فالملاحِظ لمسيرة 'مي' يرى مدى حبّها للغة العربية حيث تقول في مقالتها نشيد الى الشّرق: "بأيّ سرّ غريب افضت اليّ هذه اللّغة العربيّة في غابر الازمان، حتى

[1] –احمد حسن الزيات، وحي الرسالة، مكتبة نهضة مصر بالمجالة، المجلد الأول، 1962، ص 327.

أني عندما اسمع لهجة من لهجاتها اشعر وكأنّي وجدت تفسيرا لما لا يفسّر في نفسي؟"[1]، من هنا يظهر تمجيد 'مي' للّغة العربيّة فتدعو الى الحفاظ عليها وتقديسها، وهذا ما نجده عند كثير من النّقاد العرب المدافعين عنها وعن بعدها الدّيني أمثال 'مصطفى صادق الرّافعي' حيث يقول: "انّ هذه العربيّة بنيت على اصل سحري يجعل شبابها خالدا عليها فلا تهرم ولا تموت، لأنّها أُعِدّت من الأزل فلكا دائرا للنيّرين الارضيين العظيمين: كتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ومن ثم كانت فيها قوّة عجيبة من الاستهواء كأنّها اخذة السحر، لا يملك معها البليغ ان يأخذ أو يدع"[2]، فاللّغة بما تحمله في طيّاتها من موروث فنيّ وديني تمثّل بعدا من ابعاد الهويّة الوطنيّة العربيّة ومن هنا المنظور يتّضح انّ "العربيّ يسكن لغته، وانّها في لا وعيه"[3].

يمكن اجمال القول من خلال ما سبق ذكره حول القضايا التي طرحتها 'مي زيادة' في مقالتها الموسومة باليقظة انّها ساهمت بالقدر الوفير في تطوير النّقد النّسوي من خلال منحه ابعادا جديدة يمكن تلخيصها فيما يلي:

قدّمت 'مي زيادة' في نصّ اليقظة نقدا نسويّا يتميّز بالواقعيّة فكان حديثها عن القضايا الاجتماعيّة والوطنيّة والثّقافية وتمسّكها باللّغة العربيّة والهويّة الشرقية دليلا على مدى وقوفها في وجه الأفكار والقوانين الرّجعيّة التي تضع النّساء في اطار محدّد وهو التّابعة التي لا تُحدِثُ أيّ تغيير ، فقد كسرت 'مي' هذه الأفكار من خلال تحفيزها للمرأة خصوصا وللمجتمع عامّة على التّحرر والاستقلال الفكري والسّياسي و دفعه نحو التّجديد والابتعاد عن التّقاليد التّعسفيّة، فهي تظهر كعنصر فعّال في المجتمع وهي بهذا تقدّم صورة ايجابيّة للمرأة ليس ككائن عاطفي فقط انمّا كعنصر مفكّر له دور هام في

[1] – سلمى الحفار الكزبري، المؤلّفات الكاملة مي زيادة، مصدر سابق، ص 221.

[2] –مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، شركة أبناء شريف الانصاري، د ط، بيروت، 2002، ص26.

[3] –خالدة سعيد، حركية الابداع، دار الفكر، ط3، 1986، ص13.

بناء المجتمع كما انّ له القدرة على القيادة وليس الاتّباع فقط فهي تمثّل جزءًا هامّا من النّهضة من خلال مشاركتها في التّحرير وهو ما يتوافق مع النّقد النّسوي الذي يحاول ويعمل جاهدا على ابراز دور المرأة في بناء المجتمع وتغيير المستقبل.

كما يجدر الإشارة الى انّها أظهرت للعالم انّه رغم انتمائها للتّيار النّسوي الاّ انّها تكتب في قضايا تهمّ عامّة النّاس وليس المرأة فقط بل طرحت قضايا وطنيّة وانسانيّة بطريقة تتوافق مع الواقع العربي، وهذا حال معظم النّاقدات النّسويّات.

انّ قراءتنا لمحتوى المقالات المتنوّعة في كتاب بين الجزر والمد يجعلنا ندرك تماما أنّ 'مي زياد' كناقدة نسويّة تُحاول الكشف عن الجوانب المخفيّة للصّراعات التي تواجهها المرأة مع المجتمع ومع ذاتها ايضا، اذ تحاول استنطاق بعض القضايا الاجتماعية والثّقافيّة المسكوت عنها من طرف المجتمع العربي الذي يغضّ بصره عنها من اجل البقاء ضمن مجموعة من القيم الثّابتة المتعارف عليها بحيث انّها غير قابلة للتّغيير حتى وان كانت خاطئة في بعض النّقاط، ومن هنا فانّ الكاتبة تشير في مقالة **"الحياة امامك"**[1] الى بعض القضايا التي تشغل النّقد النّسوي ومستقبل المرأة عامّة تتمثّل في:

1: ثنائيّة المرأة كملكة/ كعبد:

تقدّم 'مي' بعض التّمثيلات الثّقافية للمرأة في المجتمع فتطرح الثنائيّة: المرأة كملكة والمرأة كعبد، حيث تشير من خلالها الى قضيّة الّصراع الدّاخلي الذي يجري بين المرأة وذاتها، فإما ان تختار الكسل والخضوع للقيود الاجتماعيّة وثقافة الذكر (الابويّة)، وهي الثّقافة التي تتمحور حول الذّكر، فيؤدي بها هذا الكسل الى افساح المجال "لهيمنة الرّجل ودونيّة المرأة في كافّة مناحي الحياة ومفاهيمها فيكون الرّجل بذلك متميّزا بالإيجابية والمغامرة والعقلانيّة والابداع، بينما تتّصف الانثى بالسّلبيّة والرّضوخ والارتباك والتّردد

[1] مي زيادة، بين المد والجزر، ص61.

والعاطفيّة والتّقليد"[1]، وامّا ان تختار ان تكون ملكة باجتهادها وصدقها وطهارة قلبها وافكارها، فتُمثّلَ بذلك المرأة الطّموح التي تسعى الى التّغيير وتحاول إيجاد حقوقها الضّائعة لتغيّر موازين المجتمع حاملة شعار المساواة والحريّة، إذًا فالسّبيل الى جعلها ملكة يتوقّف على تحصينها لنفسها بالوعي والكرامة وبقوّة الرّوح.

إنّ القصد الذي تريد الكاتبة توجيهه للمصريّة الصّغيرة هو انّها كائن حر يستطيع صناعة طبيعته الخّاصة ولا يقبل بالطّبيعة التي يصوره بها الأخرون كون انّ هذه الأخيرة لا تمثّل الّا مظهرا سطحيا للمرأة لا يدلّ بدقّة على ماهيتها وحقيقتها، ومن هنا فانّ اختيار العيش كملكة يتطلب توفّر سلوكيّات واخلاقيات يحكمها العقل يقول ارسطو "فانّ الحاكم لا بدّ ان يحوز على اعلى وأكمل فضيلة أخلاقيّة، لانّ مهمّته تشبه تماما عمل المهندس البارع والعقل هنا هو هذا المهندس"[2]وهذا ما يحاول اقطاب النّقد النّسوي ترسيخه في الذهنيّة الاسريّة فينشأ الطّفل وفقا لها.

2: المرأة كعنصر فاعل في الوطن والمجتمع:

تقول الاديبة في نصّها "إذا عشتِ ملكة افدتِ اهلك ووطنك"[3]، و 'مي' هنا تمثيل لهذه الملكة فقد اضاء نقدها الفجوات الفكريّة العميقة والجوانب المسكوت عنها حيث انّها "كانت المثل الأعلى للأديب العربي العامل فالعمل الدّائب في حياتها الفكريّة والأدبيّة اوقد ذهنها، وشحن موهبتها الفطريّة بتيّارات الثّقافة والمعرفة فتجلّى نبوغها في عالم الفكر والنّهضة والمجتمع"، اذ انّه بالرّغم من معرفتها بالقوانين التي تُحكم بها المرأة الا انّها بإصرارها سخّرت ادبها لخدمة المعرفة حالها حال العديد من النّاشطات النّسويات اللاتي تغلبن على صراعهن مع ذواتهن واطلقن العنان لأفكارهن أمثال: 'خالدة سعيد'، 'نوال السعداوي'، 'لطيفة الزيات'، 'روز غريب'، 'وداد السكاكيني'...ولهذا نجد العديد من الكتابات النّقديّة النّسويّة المتألّقة

[1] ينظر، ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي العربي، ط3، المغرب،2002، ص 330.

[2] سوزان موللر أوكين، النساء في الفكر السّياسي الغربي، تر: امام عبد الفتاح امام، التّنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت–لبنان،2009، ص121.

[3] مي زيادة، بين الجزر والمد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص61.

والرّائدة في السّاحة الثقافيّة العربيّة من خلال طرحهن لقضايا لم يكن باستطاعتهن الحديث عنها قبل النّهضة العربيّة التي افسحت لهنّ المجال من اجل خوض غمار هاته المواضيع، ثمّ انّ مساهمة مي الادبيّة وخوضها في قضايا المرأة والمجتمع كُلِّلت بالعديد من الاعترافات بفضلها تقول سلمى صائغ: "مرّت 'مي' في حياتنا، نحن النّساء، إثر الحرب الكبرى، فلمستنا يدها السّحريّة وعرّفتنا الى ما في قلب المرأة من عوالم"[1].

نستنتج من نص 'الحياة امامك' انّ النّقد النّسوي يدفع المرأة الى ان تكون عنصرا فاعلا يفيد نفسه وامّته اذ انّها مخيّرة في تشكيل صورتها الخاصّة بها، فسؤال المرأة 'ايّهما تختارين؟ ملكة ام عبد'، فكّك الصورة الوهميّة للحتميّة وألغى من خلالها المظاهر النّمطية التي أظهرت بها التّقاليد المرأة.

لقد اهتمّ النّقد النّسوي بالمتغيّرات التي احدثتها النّهضة العربيّة في مجال الادب والفنون، فقد أصبح الادب العربي في هذه الفترة يجاري الفنون الغربيّة والعالميّة، لذا نجد 'مي زيادة' النّاقدة النّسوية تهتمّ بمواضيع العرب وآدابهم فتبحث في معانيها واصولها لتكون رسالة وتعريفا للأمم الأخرى بالثّقافة العربيّة، ومن بين المواضيع التي تطرّقت اليها النّاقدة موضوع الشّعر القصصي الحماسي الذي يعدّ أحد الفنون الادبيّة العربيّة، اذ يتميّز بتصويره للوقائع الحربيّة والبطولات والابطال فيتناولها بأسلوب قصصي، وهو شعر ملحمي اجتماعي يصف حياة الشّعوب والجماعات، تطرح الكاتبة في نصّها **'الشعر القصصي الحماسي'**[2] بعضا من الآراء المتضاربة المتعلّقة به منها:

الشعر القصصي الحماسي والملحمة في الادب العربي:

[1] سلمى الحفار الكزبري، ماساة النبوغ، مرجع سابق، ص35.

[2] مي زيادة بين المد والجزر، ص69.

يضم هذا النّص بعضا من الإشكاليات المتعلّقة بهذا النّوع من الشّعر لما يحدث فيه من التباس في التّفريق بينه وبين الملحمة، وهذا ما طرحته 'مي زيادة' في نصّها ردًا عن بحث 'كاظم الدجيلي' الذي اعترض فيه عمّا كتبته عن الشّعر الحماسي، فهو يرى انّ العرب يملكون الملاحم وشعرهم هو ملحمة تشبه ملاحم الغرب كالإلياذة والأوديسا، امّا 'مي' فترى انّ العرب لديهم ما يسمّى بالشّعر الحماسي القصصي وهو يشترك جزئيا مع الملحمة الغربيّة ولا يستوفي كلّ شروطها، فالشّعر القصصي في حقيقة الامر لا ينظم الملاحم الطّويلة نظرا لعدّة أسباب كطبيعة الانسان العربي الجاهلي الحر المحدود الخيال اذ لا يسعه الاسراف في خياله ليكتب قصيدة على منوال الملحمة الكثيرة الفروع، فخياله لا يستطيع الخروج كثيرا عن المشاهد الواقعيّة التي يعيشها، بيد انّ الملحمة مليئة بالأمور الوهميّة والخوارق الإلهية التي ليس لها أي ضوابط دينيّة تحكمها، كما انّ المحرّك الأساسي الذي يدفعه للكتابة هو العاطفة الفطريّة والطّبع فيكتب عن كلّ ما يؤثّر فيه ويحرّك مشاعره واحاسيسه، عكس الملاحم التي يغلب عليها الطّابع الاخباري البعيد عن الذّات، لكن بالرّغم من خلو الادب العربي من "الملاحم الطّويلة فهو لا يخلو من قصائد فيها من النّفس الملحمي الشّيء الكثير، وفيها من سرد الاخبار المتعلّقة بالشّاعر او بمن يخصّه، ما يذكّر بأسلوب الملاحم"[1]،فحرب 'البسوس' مثلًا عبارة عن مجموعة من القصائد الملحميّة لكنّها قطع غير مكتملة فلا تشكّل بذلك ملحمة متكاملة البناء، كما يحتوي الادب الشّعبي على مجلّدات غير معروفة المؤلفين تحتوي على ملاحم وسير تدور احداثها حول معارك تاريخيّة وابطال مثل سيرة الاميرة ذات الهمّة التي تصنّف ضمن أطول السّير العربيّة تتحدّث عن احداث لحروب تاريخيّة متواصلة، وغيرها من السّير العربيّة الكثيرة.

ومن هنا فانّ الفروقات التي ذكرنها هي ما ارادت 'مي' قوله حول الاختلاف الموجودة بين الشّعر القصصي الحماسي والملحمة الغربيّة، ثمّ انّ اسباب هذا الخلط تكمن في اختلاف ثقافات الباحثين

[1] حنا الفاخوري، تاريخ الادب العربي، ط2، 1953، ص43.

وتوجّهاتهم كما انّ التّرجمة من لغة الى أخرى تعدّ سببا آخر، حيث انّ هناك الكثير من المصطلحات المترجمة لا تؤدّي نفس المعنى الاصلي في اللغة المُتَرجم اليها، منها الايبوبي (épopée) التي تعني عند الافرنج الملحمة، وهي "المنظومات القديمة الطويلة مثيلات الياذة هوميروس او التي نسجت على منوالها"[1] فيها من الخوارق العجيبة والالهة وغيرها من العجائب، ويقابلها في اللغة العربيّة لفظة الملحمة التي تعني التحام الجيوش والبطولات والغزوات والحروب لكنّها تخلو من الخوارق الإلهية وتحكمها العوامل الدّينيّة، وهنا نرى انّ 'مي زيادة' وسليمان البستاني يتوافقان في هذه الرّؤية حيث يقول: "فلا سبيل اذن للزّعم بوجود ملاحم للعرب في الجاهليّة على نحو ما يريد بها الافرنج، ولكن للجاهليين نوعا آخر من الشّعر القصصيّ مما يعز وجوده في سائر اللغات، وذلك في الملاحم القصيرة، المقولة في حوادث قصيرة، فجميع شعراء الجاهليّة، وبعض من المخضرمين، قد سلكوا هذا المسلك، واجادوا فيه".[2]

كنتيجة لما سبق ذكره يمكن القول انّ العرب عرفوا الشّعر الملحمي وليس الملحمة بالمفهوم الغربي رغم تعدّد المواضيع واطّلاعهم على الآداب اليونانيّة، فنظرتهم الذّاتية والعاطفيّة للشعر وعيشهم في بيئة صحراويّة وعقيدتهم الاسلاميّة لا تحثّهم على كتابة وسرد الملاحم التي تحتوي على أفكار خياليّة وآلهة وشياطين، وهذا ما ادّى الى خلوّ الادب العربي القديم من الملاحم ذات المقوّمات الغربيّة، لكن يجدر بنا الإشارة هنا الى انّ للعرب ابداعهم الخاص الذي يتفوّق على الآداب الغربيّة من حيث الشّكل والمضمون وتعدّد اغراضه وجزالة لغته وفصاحتها وعمقه الوجداني، ممّا يعني انّ مقارنة الآداب العربيّة وفق مقاييس الآداب الغربيّة امر غير دقيق ومنصف، فغياب بعض الاشكال الابداعيّة والاجناس الادبيّة الغربية كالملحمة او الرّواية وغيرها عند الابداع العربي ليس دليلا على ضعفه او نقص في قيمته، لانّ التّراث العربي ثريّ ومتنوّع فالشّعر العربي لا يوجد ما يجاريه في الآداب الغربيّة الأخرى فهو وسيلة

[1] مي زيادة، المد والجزر، ص70.

[2] – ينظر، سليمان البستاني، الياذة هوميروس، مصر سنة 1904، مطبعة الهلال ص6.

للتّعبير عن الفكر والهويّة والقضايا الاجتماعيّة والسّياسيّة كما انّه في الوقت نفسه يطرب الأذان ويشرح النّفس.

ومن هنا يمكن القول انّ النّقد النّسوي خلال النّهضة العربيّة قد سخّر ادواته النّقدية من اجل إعادة الاعتبار للغنى الادبي العربي، حيث ساهم في تقويض التّصورات الغربيّة للشّرق، وها هي 'مي زيادة' في مقالتها تشير الى بعض التّصوّرات الخاطئة التي تشاع عليه من خلال ردّها على المستشرقين الذين يقولون بخلوّ العربيّة من الشّعر الحماسي وعدم ادراكهم لوجوده رغم اهتمامهم بالأدب واللغة العربيّة، واعتراضها على عدم معرفة المستشرق "وولف" لحقيقة المعلّقات بانّها ملاحم رغم دراسته لها، اذ انّ هذه المعلّقات تنتمي للشّعر القصصي الحماسي، وهنا تطرح اشكاليّة أخرى تتعلّق بالمعلومات المغلوطة التي يكتبها ويتداولها المستشرقون على الشرّق رغم عدم معرفتهم التّامة والصحيحة لحقيقتها، يقول ادوارد سعيد في هذا السّياق: "لا نستطيع ارجاع قيمة وفعاليّة وقوّة شيء مكتوب عن الشّرق، مهما بدا من صدقه الى الشّرق، بل ولا يمكن ان يعتمد ايّ من هذه السّمات على تحقق الصدق فيه"[1]، انّ ما طرحه 'ادوارد سعيد' حقيقة فعليّة وتحذير لا يجب التغافل عنه اذ يجب على القارئ مهما بدا له من صحة ما يكتبه المستشرقون عن الشّرق ان لا يسلّم به ويستقبله كحقيقة ثابتة فيسير على منوالها دون التّأكد منها والبحث فيها، فهو غير مؤهّل للأخذ به و تصديقه اذ انّ الهدف الاساسيّ من هذه الكتابة هو "استبعاد وازاحة الكيان الحقيقي –للشّرق– وجعله من النّوافل"[2]أي تضليل الشرق من خلال جعله تابعا للغرب، لكن السّبيل الى إيصال صورة الشّرق الحقيقيّة للعالم هو ردّ الاعتبار للتّراث العربي من طرف العرب انفسهم، وذلك من خلال اعادة قراءته و إعادة النّظر في الاعمال الابداعيّة العربيّة خاصّة المهمّشة منها، وهذا ما سعى اليه النّقاد العرب خلال النّهضة العربيّة أمثال 'طه حسين' و 'محمد عبده'، 'جمال الدّين

[1]– ادوارد سعيد، الاستشراق، تر: محمّد عناني، مؤسسة هنداوي، د ط، 2006، ص56.

[2]– سليمان البستاني، الياذة هوميروس، المرجع السابق، ص 56.

الأفغاني'...وانتقلت هذه الشّعلة الى النّقاد النسويين الذين سلّطوا الضّوء على حضور المرأة في التّراث العربي عن طريق قراءته بعيدا عن المنظور الغربي والأبوي، ممّا أعاد تشكيل الصّورة الانثويّة، باعتبارها رمزا حاضرا في التّراث و حجرا أساسا في بنائه.

من هذا المنطلق أصبحت 'مي زيادة' والكثيرات من امثالها كـ 'هدى الشعراوي' و 'ملك حنفي ناصف' يساهمن بنقدهن وادبهن في بلورة خطاب ادبي جديد ينقض فكرة ضعف وقصور التّراث العربي، تقول 'فدوى طوقان': "كان يلفت نظري دائما الى انّ متانة تركيب الجملة الشّعريّة والتّمكن من ناصية اللغة لن يتوفرا للشّاعر دون العودة الى الينابيع الاصيلة للشعر العربي، يعني التّراث"[1]، وهذا ما يعني انّ فنّ الشعر العربي بمعانيه واساليبه، وتنوّع اغراضه ومضامينه وصوره كان وبقي في طليعة فن القول والآداب الجميلة، "فقد دلّتنا المجموعات الضّخمة من الدّواوين المطبوعة والمخطوطة التي ورثناها عن العصر الجاهلي والإسلامي، على مدى الخصب الذّهني والعاطفي، والثّراء اللغوي والتّعبيري الذي كان يتميّز به الشّاعر العربي خلال العصور الفائتة"[2].

من خلال ما سبق يبرز النّقد النّسوي خلال النّهضة العربيّة كأداة اعادت الاعتبار لتاريخ طويل من الابداع العربي، من خلال مساهمته الفاعلة في ربط النهضة بالحداثة وبتحرير الشعب العربي من التّبعيّة الغربيّة ودفعه نحو التّمسك بالهويّة التي لا يعرف عنها الغرب سوى القليل الذي نُقِلَ امّا عن طريق المستشرقين الذين يرونه من زاوية خاصّة بيهم فقط فيمثّلون الواقع والمرأة الشرقيّة خصوصا تمثيلا استعماريا يعيد انتاجها ضمن تصوّرات استشراقيّة لا تعبّر عن واقعها الحقيقي او عن طريق الصّحف العربيّة التي لا تهتم على حدّ قول الكاتبة الّا برسم صورة عامّة من آدابنا من خلال التّركيز على الشعراء الاقدمين، وهنا لا يلقى اللّوم الّا علينا نحن العرب فالمفترض انّ اهل مكّة ادرى بشعابها وهذه المسألة

[1] فدوى طوقان، رحلة جبليّة رحلة صعبة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ص88.

[2] نازك الملائكة، قضايا الشّعر المعاصر، المركز الثقافي العربي، ط3، ص8.

وقعت على ادبنا العصريّ كما وقعت على آدابنا القديمة، ناقشت 'مي زيادة' هذه الاشكاليّة في مقالها "**لبيك يا مسيو فامبير**"[1] الذي جاء فيه طرح لبعض الأسئلة من طرف الكاتب الأجنبي 'فانبير' لـ 'طه حسين' حيث حاولت الإجابة عنها من منظور نقديّ نسويّ، سناتي على عرض وتحليل البعض من هذه التّساؤلات ومناقشتها في اطار النّقد النّسوي النهضوي:

السّؤال: ما الينبوع الذي يُستمدُّ منه الشّعر العربيّ الحديث؟

إجابة النّاقدة: ترى انّ الشعر العربي الحديث لا يُستمدّ من ينبوع واحد، بل من ينابيع مختلفة اذ انّ منها ما يستمدّ من الشّعر العربي القديم ولا يستحسن الجديد، ومنها ما يستمدُّ من القديم أيضا ويمزِجُهُ بالمعاني العصريّة مع الحرص على القوالب القديمة، ومنها الشّعر الجديد الذي يبتكر قوالب خاصّة به وهو في قطيعة مع القديم.

يؤخذ الشّعر العربيّ الحديث عن ثلاثة أنواع من الينابيع:

1- **الينبوع الاوّل:** هو التّيار التّقليدي أو ما يسمّى بالمحافظ يتمسّك فيه الشّعراء بأساليب القصائد القديمة، فلا يخرجون عن مقوّماتها الفنيّة والموضوعيّة المتوارثة عن الشّعراء الجاهليين والعبّاسيين، فيكتبون في المدح والفخر والرّثاء والهجاء...وهدف هذه الطّائفة هو الحفاظ على الهويّة واللّغة والعروبة الأصيلة في ظلّ الظروف الاستعماريّة السالبة للحريّة، مثّل هذا الاتّجاه مجموعة من الناقدات النّسويات الرائدات في عصر النّهضة واللواتي اعلين صوت الشّعر القديم ودافعن عنه في هذه الفترة التي شكّلت منعطفا تاريخيا هامّا في الادب، وهنا تبرز 'وردة اليازجي' بشعرها المنقسم الى مدح ورثاء، وهذه بعض الابيات من ديوانها 'ورود المجاملة الصّافية' وهو في

[1] مي زيادة، بين الجزر والمد، ص97.

المدح الذي يدخل في بابه التّرحيب والتّراسل، حيث تمدح الصّحافة العربيّة وقد جاء بأسلوب تقليدي على غرار الشّعراء القدامى:

يا ذا الهمام الذي أحيت عنايته تاريخ كتّابنا من سالف الزّمنِ

خلّدت ذكر الصّحافيين فيه كما اوليتهم منّةً من أعظم المنن

تعتبر 'وردة الياجزي' من أوائل شاعرات عصر النّهضة باعتبارها امتدادا للأدب العربي الكلاسيكي، فالقارئ لشعرها يدرك انّها من اشدّ المحافظات على أسلوب الشّعراء القدامى من خلال المحافظة على الوزن والقافية، كما انّها من القلائل اللواتي فرضن مكانة لأنفسهن في المجال الادبي والثّقافي الذي كان حكرا على الرّجال، خصوصا في مجال الكتابة الشّعريّة، وهكذا شكّلت تجربتها الشّعريّة شكلا من اشكال النّقد النّسوي عن طريق التّراث، اذ انّه مثّل دفاعا عن المرأة واثبت قدراتها الابداعيّة والأدبيّة والفكريّة في ظلّ ظروف اجتماعيّة تقمع صوتها، فالكتابة في عصر لا يتيح للمرأة مجالا للتّعبير عن نفسها يمثّل مقاومة نسويّة تقوّض فكرة انّ الاختلاف البيولوجي يؤثّر على الجودة الفكريّة، فتبنيها للأساليب الشّعريّة الذكوريّة تُسقطُ فكرة انّ الفروق الجندريّة هي مجرّد اشاعات ثقافيّة واجتماعيّة مغلوطة، من هنا كانت الانطلاقة لرسالة نسويّة مفادها انّ اتّباع القديم والتّمسك بالتّراث لا يعني الخضوع له فمهّدت الطّريق لشاعرات واديبات عربيات اخريات للخوض في اللّغة العربيّة والأدب شعرا كان ام نثرا و تسخيره لخدمة قضايا المرأة.

2- <u>الينبوع الثّاني:</u> المُحافظ على القديم والمنفتح على الجديد: تيارٌ يمزج بين القديم وما يستحسنه في الجديد، فهو يركّز على "كلّ أسلوب صحيح سواءٌ كان غريبا أو معهودًا اليفًا اذ يرى انّ التّقدم يقتضي وجوب الاطلاع على ما يستحدث في الآداب والعلوم، وانّ الشّاعر كلّما كان ابعد مرمى واسمى روحا كان أغزر اطّلاعا فلا يقصِرُ همّته على درس شيء قليل من شعر امّة من الأمم،

لانّ الشاعر يحاول ان يعبّر على العقل والنّفس البشريّة وان يكون خلاصة زمنه فيكون شعره تاريخا للنّفوس ومظهرا لما بلغته الامّة في عصره"[1] ، وهنا يتّضح انّ هذا التّيار يدعو الى الجمع بين الثّقافات والمعارف لتكون رسالة عن الحضارة الاموميّة للأجيال القادمة.

تبرز في هذا الاتّجاه 'عائشة التيمورية' وهي واحدة من اهمّ الأديبات الرّائدات في النّهضة العربيّة، تميّز شعرها بكونه مزيجا بين المحاكاة والتّقليد والتّجديد، يظهر تقليدها في انّ شعرها جرى على عادة العرب في التّعبير حيث تفصح على احاسيسها وعواطفها باستخدام استعارات من سبقها، كما انّ قصائدها ملتزمة بمقوّمات الشّعر العربي القديم من وزن وقافية وبحور، تقول في أحد اشعارها:

آل الغرور لقد ساقوا نجائبهم شرقا فغربا فداست كلّ ما لاقت

ظنوا الزّمان على رغم يطاوعهم وانّ اوقاته طوعا لهم راقت

وليس الّا عدوًا سوف يفجأهم برقط غدر الى عاداتها اشتاقت

ولها ابيات لخرى يظهر فيها التّقليد اذ تقول فيها:

لمّا نأى عنّي وبان صدوده والقلب أصبح لا يفيق عميده

ملك الهوى رقي وحقّ وعيده والحبّ خطّ بالجباه قديم

تكرّر 'عائشة تيمور' في هذه الابيات الفكرة الشّائعة في الاشعار العربيّة، اذ تمثّل حقيقة محسوسة "فحواها انّ بين جماهير النّاس أشخاصا خلقوا للحبّ وانهم مفطورين عليه أكثر من غيرهم"[2]، كما انّها استخدمت لغة رجاليّة في لتعبّر عمّا يختلج في نفسها بسبب الضغوطات التي يفرضها المجتمع على المرأة من أجل اسكات صوتها، فكان استخدام اللهجة الرجاليّة هو السّبيل الوحيد لتصرّح عن افكارها.

[1] – ينظر، عبد الرحمان شكري، دراسات في الشعر العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1994، ص14.

[2] مي زيادة، عائشة تيمور، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط، ص 89.

أمّا تجديدها فيظهر من خلال خروجها من البوتقة الضّيقة للشّعر حيث كانت مقصورة على الهجاء والمدح لتكتب اشعارا فيها من جديد الموضوعات ما لم يسبق اليه أحد فكتبت عن المرأة وقدراتها التي لا يُعجزها شيء وانّ تعلّم المرأة فيه خير للأمّة عكس ما يعتقده المجتمع الذي يتخوّف من تعليمها، كما تبيّن للثّقافة السّائدة في المجتمع العربي المتعصبة للسيّطرة الذّكوريّة انّها تمتلك القدرة على التّحكّم في ذاتها، والمثال على ذلك ما كتبته في ديوانها 'بيد العفاف اصون حجابي' تظهر فيه مدى فخرها بالعلم والأدب فتؤكّد على انّ الحياء والحجاب ليسا حاجزا يمنع المرأة من الوصول الى اعلى مراتب العلم والفضيلة فتقول:

ما ضرّني أدبي وحسنُ تعلّمي الّا يكون زهرة الالباب

ما ساءني خدري وعقد عصابتي وطراز ثوبي واعتزاز رحابي

ما عاقني خجلي عن العليا ولا سدل الخمار بلمّتي ونقابي

يتبيّن لنا انّ الشّاعرة في طليعة نّساء العهد الجديد المتعرّفات على حقهنّ في الحريّة وفي التعبير عن العواطف والدّاعيات لتحرير المرأة، وهي ضمن المشاركات الفاعلات في تغيير المجتمع من خلال المساهمة بالأدب وبجميع الطّرق الممكنة والمتاحة، فـ 'عائشة التيمورية' رمز للتّرات العربي وبشير للتّحرر النّسوي.

3- <u>الينبوع الثّالث:</u> يسمّى بالتيارّ التّجديدي: يتميّز بالاتّصال الوثيق بين الشرق والغرب، حيث "نهل أبناء الشّرق من آداب الغرب وثقافاتهم وعلّوا، فراحوا ينعون على الشّرق اضطرابه في اغلال القديم، وتطلّعه الى الوراء، وأدركوا ضعف الصّلة بين نفوسهم ونزعاتها والادب القديم وأغراضه، ورأوا انّ الأدب يجب أن يكون مرآة العصر وأن ينطبع بطابع حياته"[1]، يركّز هذا التّيار على كلّ

[1] حنا الفاخوري، تاريخ الادب العربي، مرجع سابق، ص934.

ما هو جديد، اذ يدعو الى الخروج عن القواعد الشّعريّة التّقليديّة، ويحاول بناء أسس شعريّة جديدة تتماشى مع روح العصر.

تعتبر 'نازك الملائكة' من أبرز روّاد هذا الاتّجاه اذ انّها رغم دفاعها عن التّراث العربي، الا انّها أعلنت صراحة عن رفضها لأشكال التّعبير التّقليدية التي سيطرت على الشعر لزمن طويل، والحديث هنا عن الشّعر الحر الذي مثّل تحررا من الأنساق الثّابتة في الشعر العربي التّقليدي وهو يشمل التّحرر من عدد التّفعيلات والتّقسيمات المتكافئة، وكذلك النّماذج المقررة ونظام الموشّحات، وديوان 'نازك الملائكة' 'شظايا ورماد' هو الانطلاقة الفعليّة ونقطة الانعطاف الحاسمة في تاريخ الشّعر العربي.

لقد كشف شعرها عن مدى شاعريتها المتحررة النّزاعة الى التّجديد والحريّة والجمال وهذا ما نستشفّه في نصّها المعنون بـ 'لنكن أصدقاء' تقول:

"لنكن أصدقاء

انّ صوتًا وراء الدّماء

في عروق الذين تساقوا كؤوس العداء

في عروق الذين يظلّون كالثّملين

يطعنون الاخاء

يطعنون اعزّاءهم باسمين

في عروق المحبّين...والهاربين

من احبّائهم من نداء الحنين

في جميع العروق"[1]

تظهر هذه الابيات مدى تأثير الثّورة التّجديديّة التي شنّتها الشّاعرة على القيود الشّعريّة القديمة التي لا تمتلك القدرة على مجاراة ومواكبة حركة الحياة العصريّة، فقد نفرت من الالفاظ القديمة التي لا تعبّر عن الحياة الجديدة اذ انّ اللغة بالنّسبة 'لنازك الملائكة' تموت ان لم تواكب حركة الحياة، ورأت انّ في القافية قيدا يخنق الاحاسيس، ومن مظاهر التّجديد كذلك انّ شعرها لا يحمل وقفات ثابتة رغم وجود للقوافي في نهاية الاسطر، الا انّها تترك الحريّة للقارئ فيتوقّف متى شاء ولا يخلّ ذلك بالمعنى كما يظهر في قصيدتها 'مر القطار':

"الليل ممتدّ السّكون الى المدى

لا شيء يقطعه سوى صوت بليد

لحمامةٍ حيرى وكلب ينبح النّجم البعيد

والسّاعة البلهاء تلتهم الغدا

وهناك في بعض الجهات

مرَّ القطار"[2]

من خلال ما سبق يتّضح اسهام 'نازك الملائكة' في تغيير صّورة المرأة من الجمود الى الحركيّة فظهرت كذات مبدعة ومفكّرة، يحمل شعرها قضايا وجوديّة وانسانيّة، ومن هنا كانت مثالا عن المرأة ذات الكيان والصّوت المستقل الذي له القدرة على الخلق والتّغيير والتّجديد.

[1] –نازك الملائكة، ديوان نازك الملائكة، دار العودة، بيروت، د ط، 1997، ص146–147.

[2] –نازك الملائكة، ديوان نازك الملائكة، مرجع سابق، ص60.

كنتيجة عامّة يمكن القول انّه رغم انتماء شّاعرات النّهضة العربيّة الى تيّارات مختلفة مقلّدة ومجددة، ومن ملتزمة الى منفتحة ورائدة في الشّعر الحر، الّا انّ العامل المشترك بينها هو الدّفاع عن قضيّة المرأة والدّفاع عن مكانتها وإبراز قدراتها من خلال التّعبير بأشكال وقوالب فنيّة مختلفة.

السّؤال: ما العصر الذي نستطيع ان نوقّت به النّهضة الادبيّة الحديثة؟

جواب 'مي زيادة': هو عصر النّهضة والتّجدد بما فيه من هدى وضلال، وجهل يتبخّر وإدراك ينمو ويتعذّب.

يمكن ان نوقّت النّهضة العربيّة الحديثة من خلال اعادت قراءة العوامل التي ادّت اليها، فقد جرى خلال هذه الفترة دم النّشاط في المجتمعات العربيّة وهذا بداية من تقلّب الأحوال السّياسيّة والاجتماعيّة في مصر ولبنان، حيث انتشرت المدارس والثّقافات و عمّ التّعليم، ثمّ انّ هذه النّهضة الحديثة لم تكن لتكون لولا احاطتها بجميع فئات المجتمع ومشاركة العنصر النّسوي فيها، فقد شكّل هذا العنصر جزءا أساسيا من خلال دفعه بعجلة التّغيير والتّجديد وتأديته دورا محوريا في مختلف الميادين، حيث انّنا نجد المرأة كمشاركة في الثّقافة والادب والتّعليم والسيّاسة، وبهذا اثبتت المرأة التي تشكّل اهم أعمدة التّقدّم في ظل التّحولات التي يشهدها العالم قدرتها على المساهمة في المشاريع النهضويّة، ومن هنا يمكن القول انّ التّوقيت الحقيقي للنهّضة الحديثة هو التّوقيت الذي جمع بين جهود النّساء والرّجال معا في سعي مشترك نحو البناء والتّغيير.

خاتمـــة

خاتمة

لقد كان للأفكار النّهضويّة التّأثير البالغ في تفجّر أقلام وأفكار المجتمع العربي وخاصّة المرأة الشرقيّة، التي بذلت جهودا لا حصر لها في سبيل الوصول إلى مركزها الحقيقي، فاتّخذت من الأدب سلاحا لها أشهرته في وجه الاغلال التي تقيّد حريّتها وترهق كاهلها، حيث بدأت تنادي بضرورة تعليمها في سبيل اصلاح نفسها وإصلاح المجتمع وبالتّالي اصلاح العالم، لم تفصل 'مي زيادة' تحقيق هذه الغاية عن وجوب مساندة الرّجل للمرأة فهي القائلة بأنّ الرّجل يعلي صوت الفتاة الشّرقيّة بإشراكها في جليل أعماله، فهو الذي يفتح الطّريق لطاقات المرأة، اذ انّها لا تستطيع الانطلاق من دون مساعدته.

ومن هنا يمكن القول انّ النّقد النّسوي قد شقّ طريق النّجاح بفضل تضافر الجهور النّسويّة العظيمة، وها هي هنا 'مي زيادة' التي ساهمت من خلال كتابها بين الجزر والمد بالقدر الوفير في تفعيل النّهضة النّسائيّة من خلال مقالاتها المطروحة في هذا الكتاب، اذ انّ قارئها يدرك سعة المجد الذي صنعته المرأة العربية أمثال وردة اليازجي وعائشة تيمور حيث كانتا عنوانا للنّهضة النّسائيّة العربية.

ثمّ انّنا بعد دراستنا وتحليلنا لمختلف جوانب بحثنا الذي اعتمدنا فيه على هذا الكتاب، توصّلنا لمجموعة من النّتائج المهمّة التي تتعلّق بالنّقد النّسوي خلال النّهضة العربيّة نجملها فيما يلي:

- ركز النقد النسوي خلال فترة النهضة العربية على واقع المرأة وظروفها حيث أعاد الاعتبار لمكانتها الاجتماعية والأدبية.
- جسّدت مي زيادة هذا الموضوع في كتابها عن طريق تقديم قراءات نقدية شملت المجتمع والتقاليد، حيث ناقشت قضايا المرأة ومكانتها في الادب والفكر فكان خطابها اصلاحيا عقلانيا أسهمت من خلاله في تشكيل خطاب نسوي نهضوي يستند الى التجربة الذاتية والثقافية.
- صوّر النّقد النّسوي خلال فترة النّهضة العربيّة الواقع والظروف الاجتماعية السّائدة التي كان المجتمع بحاجة ماسّة الى تغييرها.

- شكّلت المرأة عنصرا غيّر مجرى الاحداث الشّرقيّة والعالميّة من خلال مختلف الأساليب: الادبيّة والفنيّة.
- لم تكتف المرأة بالمواضيع الخاصّة بها فقط بل تعدّتها الى مواضيع تمسّ الامّة كالمواطنة والحريّة والمساواة.
- يتمسّك النّقد النّسوي بالهويّة العربيّة الشّرقيّة في ظلّ الظروف المضطربة التي قد تؤثّر على التّوجهات الذاتية التي تؤدي الى الانسياق نحو الغرب.
- جمع النّقد النّسوي بين التّراث العربي القديم وبين المناهج الغربيّة الجديدة وهذا ما ادرجناه ضمن الإجابة عن السؤال المتعلّق بالشّعر
- أعادت النّاقدات النّسويات الاعتبار للثّقافة والتّراث العربي من خلال الرّد عن المستشرقين وتصحيح الأفكار المغلوطة التي ينشرها الغرب عن الشّرق.
- لم تكن النّهضة العربية لتكتمل لولا تظافر الجهود المشتركة بين العنصرين الرّجالي والنّسائي.
- شكّل النّقد النّسوي سبيلا لجعل صوت المرأة مستقلا حرا لا يخضع للقيود التي تحدّ من ابداعه وقدراته.
- اكّد النّقد النّسوي انّ للمرأة لغة راقية تجاري لغة الرّجال وانّ لها ابداعا خاصا ولغة تتميّز بالحيويّة والانفتاح وعدم التّعصّب.
- جمعت هذه الدراسة مجموعة من التّجارب النّسائيّة التي أظهرت للعالم نضجها الفكري، وهذا نظرا لتنوّع القضايا التي تناولتها.
- تخلّصت المرأة من خلال نقدها ومشاركتها الفاعلة في مختلف المجالات من حضورها الذي كان محدودا بسبب الهيمنة الذكورية والواقع الحضاري المفروض من طرف المجتمع.

- يتبيّن لنا من خلال هذه الدّراسة انّ المرأة عنصر هام وايجابي في المجتمع له الحق في التّعليم وبإبداء الرّاي كما يمكنه إعطاء النّفع للمجتمع مالا يقلّ قيمة عن الرّجل.

وأخيرا يمكن القول انّ المجتمع العربي أدرك اليوم اهميّة النّقد النّسوي والخطابات النّسويّة التي لا تدعوا للتّطرف، وانّما تسعى الى إحلال التّوازن الإنساني والفكري لبناء مستقبل أفضل يضمن راحة وحريّة واستقلال الشّعوب.

قائمة المصادر

والمراجع

I. المصادر :

أولا : المعاجم

1. بول آروت وآخرون، معجم المصطلحات الأدبية، تر: محمود حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، لبنان،2012.
2. مجمّع اللغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط2، القاهرة.
3. محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة معجم إنجليزي –عربي نالشركة المصرية العربية للنشر، مصر، 2003، ط3.

II. المراجع :

ثانيا : الكتب

1. إبراهيم محمود الخليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان2003.
2. حنا الفاخوري، تاريخ الادب العربي، ط2، 1953..
3. إبراهيم محمود الخليل، النقد الادبي من المحاكاة إلى التّفكيك، دار المسيرة، ط4، 2011.
4. ابن سلام الجمحي، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر.
5. احمد حسن الزيات، وحي الرسالة، مكتبة نهضة مصر بالمجالة، المجلد الأول، 1962.
6. ادوارد سعيد، الاستشراق، تر: محمّد عناني، مؤسسة هنداوي، د ط، 2006.
7. بثينة شعبان، مائة عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب، لبنان، ط1،1999.
8. بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2006.

9. جاسم سلطان، من الصحوة الى اليقظة، مؤسسة ام القرى، ط4.

10. حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ،2008.

11. حنفاوي بعلى، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، مكتبة النقد الادبي، ط1، 2009.

12. حنفاوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، دروب للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2011.

13. خالد محمد غازي، مي زيادة سيرة حياتها وادبها واوراق لم تنشر وكالة الصحافة العربية، 2015.

14. خالدة سعيد، حركية الابداع، دار الفكر، ط3، 1986.

15. رامن سلدن، تر: جتبر عصفور، النظرية الأدبية المعاصرة، دار قباء القاهرة، (د، ط)، مصر،1998.

16. رسائل الجاحظ، تر:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجين القاهرة، ط1964.

17. رشيدة بنمسعود، جمالية السرد النسائي، شركة المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2006.

18. رفقة محمد دودين، خطاب الرواية النسوية العربية المعاصرة، منشورات أمانة عمان، الأردن، ط1،2007.

19. سارة جمبل، النسوية وما بعد النسوية، تر: أحمد الشامي، القاهرة ،2002.

20. سلامة موسى، اليوم والغد، هنداوي سي أي سي، د ط.

21. سلمى الحفار الكزبري، المؤلّفات الكاملة مي زيادة، مؤسسة نوفل، ج2، ط1، بيروت، 1986.

22. سلمى الحفار الكزبري، مأساة النّبوغ، مؤسّسة نوفل، ج1، ط1، بيروت لبنان، 1987.

23. سليمان البستاني، الياذة هوميروس، مصر سنة 1904، مطبعة الهلال.

24. سوزان موللر أوكين، النساء في الفكر السّياسي الغربي، تر: امام عبد الفتاح امام، التّنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت–لبنان،2009.

25. طه حسين، مستقبل الثّقافة في مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة، د ط، القاهرة، 2012.

26. عبد الرحمان شكري، دراسات في الشعر العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1994.

27. عبد الله إبراهيم، السرد النسوي الثقافة الأبوية الهوية الأنثوية، دار فارس، الأردن ،2011.

28. عبد الوهاب بوشليحة، تجربة الحوار في الفكر النهضوي، كلية الآداب واللغات، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

29. غادة السمان، الأعماق المحتلة، منشورات غادة السمان، بيروت ،1993

30. الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2.

31. فاطمة كمو، الخطاب النسائي ولغة الاختلاف مقاربة فيل الأنساق الثقافية، دار الأمان، الرباط،2014.

32. فدوى طوقان، رحلة جبليّة رحلة صعبة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.

33. محمد الداهي،المقاربة النسوية ،موقع الناقد العربي، 2017.

34. محمد القذافي مسعود، حواري معهن، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1،2008.

35. محمد بديع شريف وآخرون، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، مطبعة الرسالة، د ط.

36. مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، شركة أبناء شريف الانصاري، د ط، بيروت، 2002.

37. ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل النّاقد الادبي، المركز الثقافي العربي، ط3، المغرب، 2002..

38. ميلاد المقرحي، تاريخ اوربا الحديث، مكتبة الإسكندرية، ط1، 1996.

39. مي زيادة، عائشة تيمور، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط

40. مي زيادة، بين الجزر والمد، مؤسسة هنداوي للتّعليم والثقافة، د ط، 2014

41. نازك الأعرج، صوت الأنثى دراسة في الكتابة النسوية، الأهالي للطباعة والنشر، ط1،1997.

42. نازك الملائكة، ديوان نازك الملائكة، دار العودة، بيروت، د ط، 1997.

43. نازك الملائكة، قضايا الشّعر المعاصر، المركز الثقافي العربي، ط3.

ثالثا : المجلات

44. جينا أبي كرم، مجلّة الدّراسات الجامعيّة للبحوث الشّاملة، مؤثّرات في أدب مي زيادة، العدد 24، 2023.

45. نصرة أحمد و لمى جاسم، ملامح النسوية في أدب المرأة، مجلة الأنبار للغات والأدب،2011.

المواقع الالكترونية :

46. https://www.academia.edu

47. https://www.alquds.co.uk

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر و عرفان	
الاهداء	
مقدّمة.....	**أ-ب-ج**
مدخل	
1) مفهوم الأدب النسوي:	**04-01**
مفهوم النّهضة:	**04**
لغة:	**05-04**
اصطلاحا:	**06-05**
النّهضة العربيّة:.....	**08-06**
تيّارات النّهضة العربيّة:	**09-08**
2) تيّار تقليدي:	**09**
تيآر سلفي إصلاحي:	**09**
اعلام النّهضة العربيّة الاسلاميّة:	**09**
الفصل الأول: النقد النسوي بين المفهوم والنشأة	
1: النّقد النّسوي:	**11**
1_1: مفهومه:	**14-11**
1_2: اشكاليّة المصطلح:	**14**
مصطلح النّقد النّسوي:	**14**

مصطلح النّقد الانثوي:	**14**
مصطلح النّقد النّسائي:	**15**
3-1: مصطلحات النّقد النّسوي:	**19-15**
آراء النقاد في النقد النسوي:	**19**
1- آراء النقاد المؤيدين:	**21-20**
2- آراء النقاد المعارضين:	**23-21**
3- مهمة النقد النسوي:	**23**
4- ممبزات الكتابة النسوية في المشهد النقدي العربي:	**24-23**
الفصل الثاني: النقد النسوي من خلال كتاب بين الجزر والمد لمي زيادة	
1-نبذة عن حياة الكاتبة:	**27-26**
2-بطاقة قراءة لكتاب بين الجزر والمد.....	**27**
2-1: وصف الكتاب.....	**28-27**
2-2 ملخص الكتاب:	**32-28**
قراءة في الكتاب:.....	**41-33**
الشعر القصصي الحماسي والملحمة في الادب العربي:.....	**52-41**
خاتمة:	**55-54**
قائمة المصادر والمراجع:	**61-57**
فهرس المحتويات.....	**64-63**